روايات
ALHAN
ألحان



القاضي والمخترعة

١٣١

ثمن النسخة

لبنان ٢٠٠٠ ل	الكويت ٧٥٠ف	مصر ٣ ج	CanadA 5$
سوريا ٧٥ ل	الإمارات ١٠ د	المغرب ١٠ د	U.K 1.5
الأردن ١ د	البحرين ١ د	ليبيا ١ د	France 15F.F
العراق ٥٠	قطر ١٠ ر	تونس ١.٥ د	Greece 1200Drs.
السعودية ٦ ر	مسقط ١ د	اليمن ٧٥ ر	CYPRUS 1.5 P.

غطت "باتريشيا لوجان" سماعة التليفون والتفتت إلى "ويزلي كاننجهام" قائلة:

- هل انت موافق على ان اعتني بك في عطلة الأسبوع؟

قال لها وهو يبتسم في سعادة:

- بشرط ان اكون انا الموضوع الرئيسي لاهتمامك.
- بالتاكيد.

ظلا يتبادلان نظرات الحب ونسيت سماعة التليفون التي في يدها وعمتها "اجاثا" على الطرف الآخر من الخط إلى أن سمعت صوت عمتها الذي أعادها إلى الواقع.

قالت:

- أوه! لقد نسيت العمة "اجاثا". الو؟
- انا لازلت معك على الخط ولكن يبدو أن الحرارة من عندك خفضت الصوت عن السماعة عند...

لماذا لا تضعين السماعة؟ يبدو انك تستمتعين بوقتك افضل من الثرثرة مع عجوز مثلي.

تقديم الرواية

تنتقل "باتريشيا" - وهي مخترعة لآلات واجهزة حديثة بعد وفاة زوجها الفنان غرقا - لتعيش مع عمتها وقريبتها الوحيدة في مدينة "بلتيمور" على ساحل الخليج في شقة ضمن بيت على الطراز الفيكتوري العتيق . ونتيجة لتصرفاتها الغريبة تقع في مازق تؤدي بها إلى الوقوف امام المحكمة امام القاضي الشاب الذي يتصادف ويسكن الشقة التي تقع اسفل شقتها مباشرة . وكانت أوشكت ان تقضي على حياته عندما سقط اصيص زهور اثناء وضعه على النافذة لينجو منه باعجوبة . يحدث تعارف وإعجاب شديد من القاضي للشابة المخترعة التي كانت لاتزال تعيش على ذكرى زوجها الأول . وتحاول عمتها والقاضي أن يخرجاها من السجن العاطفي الذي حبست نفسها فيه ورفضت أن تقيم اي علاقة عاطفية مع اي شخص.

تتطور الاحداث نتيجة غرابة تصرفات المخترعة ومحاولة القاضي حمايتها وعرض حبه عليها والزواج بها .

شخصيات الرواية

"باتريشيا لوجان" (بات) : شابة ارملة ومخترعة لبعض الاجهزة الحديثة .

"ويزلي كاننجهام" : قاض شاب ورياضي وجار لـ"باتريشيا" .

العمة "اجاثا" : عمة "باتريشيا" وروائية مشهورة للقصص البوليسية .

"جاستون اوكسفورد" : كبير الخدم للقاضي "ويز" .

"ماتيلدا هيلد نبراند" : عجوز شريرة تعرضت لبعض المضايقات من "باتريشيا" واقامت ضدها دعوى .

الفصل الأول

اخذت "باتريشيا لوجان" تعدو داخل شقتها من أولها لآخرها وكانت تبدو بضفيرتها "ذيل الحصان" والنمش الأحمر يغطي وجهها فلا يزيد سنها على ستة عشر عاما في حين أنها في الحقيقة ستة وعشرون عاما . صاحت:

- ضعي قطع غيار "هيرمان" في أي مكان يا عمتي "أجاثا" : إذ يجب علي العناية بنبات "البتونيا" المسكين قبل أن يسلم الروح.

رفعت أصيص النبات وكأنها تؤدي قداسا في الكنيسة ، واتجهت نحو النافذة . تحدثت مع النبات :

- لا تغضبي يا "كريستين" فساعرضك للشمس حالا .

وضعت "البتونيا" على النافذة . وصاحت :

- هل رأيت معطفي يا عمتي "أجاثا" ؟

برزت العمة "أجاثا" رأسها من الغرفة الضيقة التي كانت تُرمى فيها قطع غيار "هيرمان" . كانت عيناها مثل البندقتين شبه مختفيتين تحت باروكة شعر أحمر غير مثبتة في مكانها .

- ابحثي في الغسالة الكهربائية فانت تنسين كل أنواع الأشياء فيها .

بعد هذه النصيحة العاقلة اختفت داخل الحجرة التي تشبه الصندوق أو دولاب الملابس .

لمحت "باتريشيا" كم معطفها على حافة سلة ملابس الغسيل . أخذت تغمغم للمرة الألف :

- يجب أن أرتب نفسي بالقطع .

كانت المطرقة في يدها وبعض المسامير في اليد الأخرى واتجهت إلى النافذة . أزاحت نبات "البتونيا" جانبا وانحنت إلى خارج النافذة بحثا عن المكان المثالي لتعلق عليه الأصيص بعد ذلك مباشرة .

ارتفعت طرقات المطرقة في الدور الأول من ذلك المنزل الضخم المبني على الطراز الفيكتوري والذي تم ترميمه مؤخرا والمقسم إلى ثماني شقق أربع منها في الدور الأرضي وأربع في الدور الأول .

قالت في نفسها بين طرقتين :

- أتعشم ألا يزعج هذا الطرق الجيران .

بعد أن تأكدت من أن المسامير مثبتة جيدا أمسكت "البتونيا" وحاولت عملية تعليقها . أجبرتها تلك العملية إلى الميل للخارج بطريقة خطرة فجأة أفلت أصيص الزهور من يدها وسقط كالسهم فوق الأرض . صرخت فزعة :

- انتبهوا يا من تسكنون تحت !

قفز الرجل ذو الشعر الأسود جانبا وتحطم أصيص الزهور عند قدميه ولوث الطين حذاءه "البوت" الجلدي الفاخر . رفع عينيه ليرى من من الناس يرغب في انتزاع حياته ؟

سألته شابة برز صدرها من النافذة :

- كيف حال "كريستين" ؟

نظر الرجل حوله في ارتباك وحيرة . أجاب :

- يبدو أن "كريستين" تبخرت في الجو .

شرحت له :

- إن "كريستين" هي زهرتي "البتونيا" .

كانت تميل بشدة للامام واسفل حتى إن الدم بدا ينصب في راسها ، كان الرجل الذي اوشكت ان تصرعه ذا صوت مقبول وإن كان حادا جدا وكان لون عينيه يشبه لون خليج "شيزابيك" الذي يلمع عن بعد ازرق يشبه زرقة مياه البحر مثل عيني زوجها السابق . إن ذكرى زوجها الراحل "تيم لوجان" جعلتها تغمض عينيها لحظات واخذت الصور تتعثر داخل مخيلتها . تخيلت شعره الاشقر تحت الشمس وعينيه شبه المغلقتين عندما كان يتامل الانعكاسات متغيرة الالوان لاوراق الشجر في الخريف . وعمق نظراته عندما كان يضع فرشاته بمنتهى الرقة فوق قماش اللوحة . ويداه الرقيقتان هما يدا فنان وقد لوثتهما الالوان . كان السكون الذي غزا البيت بعد رحيله ... وزهور "اللولو" التي زرعتها حول قبره يثير شجونها .

- اتعشم الا تكون "كريستين" قد ماتت قبل الاوان ؟

اعاد الصوت الحاد الذي قال تلك العبارة "باتريشيا" إلى ارض الواقع . كان الغريب ممسكا بـ"البتونيا" من تاج زهرتها وقد تكسرت في اماكن عدة واكمل :

- لحسن حظي انني افلت من نفس مصيرها .

- انا اسفة .

قالت ذلك : وهي لا تدري : إن كان مغتاظا أو مسرورا .

- اسفة لانك اسقطت اصيص زهورك ام لانك افسدت ملابسي؟

- انا اسفة لانك كنت موجودا اسفل نافذتي ولكني لم أسقطها، وإنما هي افلتت من بين يدي .

- على اية حال انت مسؤولة والحقائق كلها ضدك .

حاول جاهدا ان يكتم ابتسامته وتساءل : لماذا يبتسم لشخص مجهول اوشك ان يرسله إلى الرفيق الأعلى ؟ لقد ذكرته بقع النمش الحمراء - في وجهها - بكلب الصيد المفضل عنده . فكر إن هذه أول

مرة على الاقل منذ خمسة عشر عاما فكر في العجوز العزيز "فريسكي" .

قالت "بات" :

- يبدو انني اسمع محاميا يتكلم .

صحح لها الرجل المجهول :

- قاض .

يا إله السماوات ! فكرت الشابة انها اختارت ضحيتها اختيارا دقيقا . ومن المحتمل أن ينتهي بها الحال في سجن "بلتيمور" بعيدا عن مخترعاتها الثمينة وعمتها الغالية "أجاثا" . تعشمت أنها قد تكسب عطف رجل القانون عن طريق اتخاذ مسلك الاحترام والتبجيل :

- كيف يمكنني ان اعوضك يا صاحب السعادة ؟

لم يستطع أن يكتم ابتسامته .

- اسمي "ويزلي" .. "ويزلي كاننجهام" . يمكنك ان تعوضيني عن طريق إخباري مسبقا بانك تنوين إلقاء اصيص "البتونيا" من النافذة .

صاحت وهي تشعر بالمهانة :

- إنني لم ألق به . اما بالنسبة لأن اخبرك فإنني لا اعرف اين تسكن . وعلى اية حال فإنني لن اطرق بابك . إن الحذر واجب .

- لست محتاجة لذلك . وعلى اية حال فإنني سالوح لك بعلم احمر في كل مرة انوي فيها أن اطل براسي من النافذة : فقد شاء حظي التعس ان اكون جارك في الشقة التي اسفلك . في الحقيقة اتعشم الا تمارسي هواية طبول الحرب باستمرار .

- فقط يومي السبت والثلاثاء مدة ساعتين .

- في هذه الحالة يستحسن أن نتعارف - على الاقل - حتى اعرف ضد من اقيم الدعوى .

نزعت ابتسامته كل حيوية عند "بات" .

- "باتريشيا لوجان" .

اتى بحركة ترجع عفوية . لقد تشعب الحديث وانحرف بسرعة واحست الشابة بانها مذنبة وانها خانت ذكرى "تيم" . لحسن الحظ

بدا أن القاضي المبجل كان على عجلة لا تسمح له بالثرثرة .

- إنني أكون كاذبا لو قلت : إنني سعدت بمعرفتك . إن كبير الخدم سياتي لجمع البقايا ويعيدها إلى شقتك .

فكرت "باتريشيا" وهي مبهورة : كبير خدم ؟ هل لديه إمكانات مادية تسمح له بدفع أجره ؟

- لا داعي . أستطيع جيدا أن أقوم بذلك بنفسي .

- لست أدري إن كنت أستطيع أن أبوح لك بشيء يا "باتريشيا لوجان" : إن لك طريقة غريبة للتعامل مع أصيص الزرع. إلى اللقاء .

حنى رأسه خفيفا وتابعته "باتريشيا" بأنظارها حتى اختفى عند ركن الشارع . سألت العمة "أجاثا" بصوتها العميق الذي يتناقض مع جسدها النحيل :

- ماذا حدث ؟

- أجابت الشابة وهي تترك مكانها عند النافذة :

- لا شيء .

- إن الأمر يبدو أطول من أن يكون لا شيء .

كانت باروكتها الحمراء تميل نحو أذنها اليمنى ويكفي هبة ريح لتطيح بها من فوق رأسها . استمرت العمة "أجاثا" في حديثها :

- أعتقد أن "هورتنس" لن يسعد هنا على الإطلاق والله وحده يعلم ماذا سيقلن "هيرمان" .

كانت العمة تميل دائما إلى اعتبار الببغاء والإنسان الآلي الخاصين بابنة أخيها أشخاصا حقيقيين .

- امنحيهما بعض الوقت وسيتعودان . على أية حال فإن "بلتيمور" لا تختلف عن "جاكسون" .

- أوه يوجد من الاختلافات ما يملأ كتبا . خذي مثلا هذه الفكرة التي أسميها "جريمة قتل في ميدان سنترال" . هل رأيت النظرة التي حدجنا بها البواب هذا الصباح عندما وصفه "هورتنس" بأنه وعاء شحم مليء بالحساء ؟

أطلقت "بات" ضحكة قصيرة ثم ربتت جمجمة "الروبوت" المعدنية وقالت له :

- لقد حان وقت العمل يا "هيرمان" .

ضربت بأصابعها على مفاتيح التشغيل التي تشبه أصابع البيانو الخاصة بالروبوت مصدرة تعليماتها :

- إذن وضع الغسيل !

- لا تطلبي منه ترتيب الأواني "الصيني" وإلا حدثت مذبحة .

صاح الببغاء "هورتنس" من قفصه :

- هيا انغمس في العمل أيها الكلب البولدوج .. رد عليه الإنسان الآلي :

- اخرس يا ببغاء النحس وإلا بعتك في يوم من الأيام لأحد البحارة.

أدارت "باتريشيا" قبل أن تذهب لمساعدة عمتها :

- اترك "هورتنس" في حاله وسأعطيك بسكويتة . ولكن الببغاء لم يرغب أن ينتهي الأمر فقال :

- يمكنك أن تصيبي أذنيه بالصمم .

قالت العمة "أجاثا" :

- أيها الجبان .. سأنزع ريش ذيلك .

أطاعها الببغاء في الحال .

زمجرت العمة "أجاثا" وهي تتجه إلى حجرتها إن كانت تعتبر - جوازا - حجرة :

- إنني أتساءل بإلحاح : لماذا لم أتخلص منه بعد . كان الببغاء "هورتنس" قد قدم لها بواسطة زوجها الخامس "أرماند دوبري" وهو فرنسي أغرقها بكل ما يستطيع المال أن يحققه لها فضلا عن أنه أغرقها بالحب . وكان قد سماها "أميرة السر الغامض" وعند موته انهمكت "أجاثا" في العمل وهي تكتب عددا لا يحصى من الكتب كلها لاقت نجاحا كبيرا . وكانت تعتبر تحفا من روايات الإثارة حيث إنها

كانت تهديها لروح محبوبها "دويري" .

كانت "بات" تتساءل عما إذا كانت ستتغلب على فقدها لـ"تيم" . كانت قد تحطمت بموته الذي حدث من عام مضى نتيجة حادث غبي .

كانا قد دعيا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع على بحيرة "بيكويك" . كان "تيم" و"جامي" صديقهما - قد رحلا في نزهة بالسفينة . وكان الجو رائعا لا ينبئ عن المأساة التي حدثت بعد ذلك .

كان "تيم" قد سقط من فوق سطح القارب وسط الأعشاب والشجيرات الكثيفة المتشابكة داخل البحيرة في جزء مهجور منها وعندما تمكن "جامي" من تخليصه كان قد مات غرقا .

علقت "بات" بعناية فائقة إحدى لوحاته المائية على الجدار . بدا لها وكأنه مر أسبوع وليس سنة منذ تركها "تيم" في صمت في تلك الفترة القصيرة . علقت لوحة أخرى وتراجعت للخلف لتتأمل اللوحتين اللتين بدتا وكأنهما أعادتا زوجها للحياة بمعجزة . ولكن هذه المرة لم تتحقق المعجزة . ظنت "بات" أن التعب من عملية (العزال) نقل الأثاث إلى المسكن الحالي ليس سوى نتيجة طبيعية لما بذلته من مجهود . على أية حال ألم تغادر "المسيسبي" لهذا السبب لتقيم في "ماريلاند" بعيدا عن ماضيها ؟

هزت كتفيها وركزت انتباهها مرة ثانية على ساحة القتال التي تسود الشقة . سارت بين الصناديق المبعثرة إلى أن وصلت إلى القبو المشمس المطل على "شيزابيك" . قالت :

- اعتقد أنني سأقيم ورشتي هنا .

فردت ذراعيها وكأنها تحاول استقبال الشمس .

- إن هذا المنظر يلهمني . ما رأيك في هذا يا "هيرمان" في آلة صنع القشار دون انقطاع ؟

لم يجبها الإنسان الآلي . كان منهمكا في وضع الأغطية والمفارش في الغسالة الكهربائية .

سمعت طرقا على الباب فذهبت لتفتحه ووجدت نفسها وجها لوجه

مع رجل طويل ومهيب يمسك بين يديه بقايا أصيص زهورها وفهمت أن الذي أمامها كبير خدم "ويزلي كاننجهام" الذي قال :

- الآنسة "لوجان" ؟ أنا اسمي "جاستن أو اكسفورد" وقد طلب مني السيد "كاننجهام" أن أحمل لك هذا .

كان صوته يتناسب مع ضخامة جسمه وحركة فكيه تجعل لحيته ذات الشعر الأبيض في الأسود تتقافز مع كل كلمة ينطقها . لم يسبق لـ"بات" أن قابلت كبير خدم إلا في روايات عمتها "أجاثا" وغالبا ما كانوا موضع اشتباه بأنهم قتلة من بين شخصيات الرواية . أما هذا العملاق الطيب فلا يمكن أن يؤذي ذبابة . قالت "بات" وهي تتسلم زهرتها "البتونيا" المسكينة :

- شكرا جزيلا ... هل يمكن أن تتفضل بالدخول لحظة ؟

- ليس اليوم يا آنسة "لوجان" لأن لدي صينية لحم محمرة في الفرن في انتظاري .

راقبته "بات" وهو يبتعد ولديها فضول شديد في معرفة المزيد عنه .. وعن سيده .

لم يصدق "ويزلي" أذنيه . إن شقته تهتز تحت صوت فرقة موسيقى الجاز . ألقى نظرة على ميناء الساعة المضيئة بجوار فراشه . إنها الثالثة صباحا ! دفع الغطاء من على جسده وارتدى "جينز" بينما أصوات النفير تنطلق فوق رأسه بلا انقطاع . أطلق سبابا . إن امرأة "البتونيا" لم تكذب . إنها تحب أن تقيم حفلا .

ارتدى قميصا من قماش الفانيلا وحذاءه اللامع . إنه لا يأتي بأي حركة غير محسوبة . لقد كان "ويزلي كاننجهام" دائما رجل القرارات الحاسمة .

وكان في تمام الاستيقاظ عندما خرج من سريره . إن عليه أن يرأس المحكمة صباح الغد ... أو بمعنى أصح اليوم لأن الساعة تجاوزت الثالثة صباحا وهو بالتأكيد لن يتحمل هذه الجلبة طوال الليل .

لم يزعج "ويزلي" نفسه بإضاءة شقته لأنه يعرف مكان كل قطعة من

الأثاث . وكل لوحة معلقة . إنه يستطيع أن يتحرك داخل الشقة في الظلام أسبوعا كاملا دون أن يقلب أي شيء في طريقه . لقد كانت شقته مرتبة وواضحة وهي صورة تعكس روحه وسلوكه.

رأى وهو يعبر الدهليز الخارجي ما يدل على شكوى الجيران الآخرين رغم أبوابهم المغلقة لقد أيقظت السيدة "لوجان" جميع السكان.

صعد درجات السلم قفزا . وكان يعرف أنها تشغل الشقة التي فوقه مباشرة والتي ظلت شاغرة من أسبوعين بعد أن رحل عنها الدكتور "بيمان" وحرمه .

على أية حال ما عليه إلا أن يتبع صوت الضجيج الموسيقي وطبول الحرب الإفريقية تعزف في الحال على قطعة من جاز "الديكسي" المشهورة . لم ينتظر لحظة في أن يعرف أن السيدة من أهل الجنوب من لكنتها ومن المحتمل أنها من "جورجيا" أو "الباما" أو "المسيسبي" .

عندما استعد ليطرق الباب انفتح من نفسه على مصراعيه :

- أنت الرجل المطلوب ! إن "هورتنس" سيصاب بالجنون من تلك الموسيقى !

خفض "ويز" عينيه نحو المرأة العجوز . كانت ترتدي نظارة رقيقة تستند على طرف أنفها الأرستقراطي . كانت تجاعيد وجهها وشعرها الأبيض يصنفها ضمن الجيل الثالث والذي يشمل من يتراوح أعمارهم ما بين سبع وستين إلى مائة سنة .

ولكن عينيها السوداوين المليئتين بالحيوية تشيران إلى شباب ذهني متقد وغير عادي .

كان هناك ببغاء متعدد الألوان يتراقص فوق النجفة بينما كان هناك إنسان آلي يدور حول المكان وهو يصطدم بكل شيء في طريقه من صناديق ومقاعد وموائد وغيره . قفزت المرأة العجوز في الحال إلى جوار "ويز" وهي تصيح :

- افعل شيئا !

كانت طبعا مضطرة للصراخ حتى تغطي على صرخات الببغاء

وضجة الموسيقى . ظن "ويز" أنه سيدخل إلى البعد الرابع من العالم . وعندما استطاع أخيرا أن يقتنع أنه لا يمر بكابوس . بحث بعينيه عن الفرقة الموسيقية فلم ير شيئا على مدى البصر ... لا موسيقيين ولا مدعوين !

وزادت دهشته عندما ظهرت "باتريشيا لوجان" في مدخل أحد الأبواب عند الطرف الآخر من الشقة . إن أعظم كتاب السيناريو في "هوليود" لا يمكن أن يشطح به الخيال ويضع مشهدا مثل مشهد دخول نجمة الفيلم الواقعي الذي يجري أمام فضيلة القاضي . كانت مرتدية ثوبا ورديا ينعكس عليه الضوء من الخلف فيظهر روعة تقاسيم جسدها واستداراتها . كانت عيناها ذواتي لون أزرق صيني وشعرها غير معقود ينسدل كالشلال على كتفيها. لم يسبق لـ"ويز" أن وقعت عيناه على امرأة في مثل هذه الفتنة والإغراء . سألها بصوت بدا مزيفا وليس صوته :

- هل تقيمين حفلا ؟

- حفلا ؟

- نعم . إن فرقتك الموسيقية أيقظتني .

- إنه سربري .

كان يعرف تماما قوة حاسة السمع عنده ولكنه مع ذلك تشكك فيما سمعه ردا على سؤاله . إنه الآن تعدى السادسة والثلاثين من عمره ونجا من محاولة قتله بأصيص من زهور "البتونيا" .. ربما كان ما يسمعه هو تأثير ما سبق أن أصابه من ورم .

- أرجو المعذرة .. هل قلت فعلا "سربرك" ؟

أجابت :

- نعم ..

تقدمت داخل الحجرة وهي تظهر من وسط العتمة أمام ذهول "ويز" :

- إنه معطل ولكني سأصلحه .

وصلت إلى ركن ورشتها وأخرجت منها عدة إصلاح تخص "ويز" .

- دقيقة من فضلك فإنني لم أفهمك جيدا . إن فرقة موسيقى الجاز في حجرتك وعلى سريرك ؟

- في سريري ؟

دارت حول كرتونة بها كتب وتقدمت نحو الإنسان الآلي وفصلت بعض الدوائر فتجمد "هيرمان" في الحال . قالت شارحة :

- أنا مخترعة . وسريري صمم بحيث يعزف مختلف أنواع الموسيقى حسب المناسبات : موسيقى "الدكسي" من أجل الاستيقاظ وأعني : "أنا مصنوعة من أجل الحب" من أجل ... أي لبقية الأمور .

وجدت طريقة احمرار وجهها لذيذة . استمرت في الشرح :

- أخشى أن عملية (العزال) نقل الأثاث إلى المسكن قد أفسدت وظائفه. كما أن درجة ارتفاع الصوت انعكست .

- هذا لا يدهشني على الإطلاق .

وجد نفسه قريبا من الشابة حتى إنه شك في نياته ودهش من اختراعها الغريب ووقف في مكانه فاغرا فمه كالأبله . سمع طرقة عنيفة على الباب انتزعته من أفكاره وأحلامه .

همست العمة "أجاثا" :

- أوه ... يا إلهي ! أعتقد أننا أيقظنا الجيران .

كان "ويز" قد نسي تماما العجوز المعلقة في ذراعه أجاب :

- ليس هناك ظل للشك ولكني أعرفهم جميعا فدعيني أهتم بالأمر .

ندم فجأة على أنه لم يرتد روب القاضي المهيب الذي كان من الممكن أن يعطيه قوة وهو يشرح الأمر . ولكن حتى لو صدر الكلام عن قاض مهيب مبجل بأن هناك سريرا يعزف موسيقى "الدكسي" فهذا كلام يضعف ابتلاعه أو هضمه . ربما لو فعل هذا فإنه يضحي بسمعته كرجل كامل العقل .

عندما أغلق الباب وراءه استدارت العمة "أجاثا" نحو ابنة أخيها

قائلة :

- لقد أنقذنا أحد الأبطال .

ردت "بات" :

- إن كلمة إنقاذ كلمة كبيرة ثم إنه مجرد جار .

تساءلت : ماذا سيظن بها وهي مرتدية هذه البيجاما القصيرة شبه الشفافة ؟ والأدهى من ذلك أنه قاض . ربما ظن أنها امرأة لعوب من أهل الجنوب تحاول إغواءه . ألقت صندوق الأدوات والعدة بعيدا وسارعت إلى حجرتها وارتدت روبا منزليا مزركشا فوق البيجامة وقالت وهي تربط الحزام :

- هذا أكثر حشمة .

قالت العمة وهي تدخل الحجرة :

- إنني أفضلك في الروب ... لأنه أكثر شاعرية لقد كتبت مشهدا مماثلا في روايتي "النيران المتقاطعة" هل تذكرينها ؟ كانت البطلة مسجونة في بيت فسيح على الطراز الفيكتوري . وكان على البطل أن يتسلق جدارا بارتفاع خمسة أمتار حتى يصل إليها . وكان الوقت منتصف الليل ...

كان هذا التشابه يضايق "باتريشيا" لأقصى حد . لقد ماتت الرومانسية مع موت "تيم" . أخذت تذهب وتجيء وسط الحجرة بحثا عن قطعة معينة . صاحت بسبب الضجة وتعكير مزاجها .

- إنها الثالثة صباحا يا عمتي "أجاثا" وليس منتصف الليل . وهذا الرجل القاضي لم يتسلق أي جدار حتى يصل إلى هنا . والأكثر من ذلك ليس فيه أي شيء من البطولة . إنه مجرد قاض عجوز عبوس .

لوت فمها وهي تسمع صوت غلق باب المدخل مرة ثانية . كان "ويز" مستندا على ضلفته يعلم الله منذ متى . قال :

- لقد هدأ الجمهور والآن لننته من هذه الضجة .

قالت العمة "اجاثا" للقاضي :

- لقد حان الوقت كي انسحب . وبالمناسبة فإن اسمي "اجاثا" "ستريت" عمة "باتريشيا" .

- وانا "ويزلي كاننجهام" وانا جاركم اسفل ويمكنك ان تناديني "ويز" .

- يا عزيزي "ويز" ساتركك لإصلاح السرير مع ابنة اخي .

- لا . عودي يا عمتي "اجاثا" .

لم تجب العمة . زمت "بات" حزام الروب المنزلي وهي تراها تختفي داخل حجرتها . قال "ويز" :

- إنها فكرة عبقرية .

- إنها فكرة سيئة للغاية .

- لماذا إذن ؟

- لأن ..

- إن هذه الإجابة لا تصلح امام المحكمة .

- نحن في حجرة معيشتي ولسنا في المحكمة .

- إذن اقترح أن ندخل الحجرة . لابد أن نتعامل مع ذلك السرير الموسيقي .

لم تعجب "بات" تلك العبارة ذات المعنى المزدوج .

- إنني ساصلح اختراعي بمفردي ولست في حاجة إليك .

- هل تريدين تدمير سمعتي ؟

- هل يجب أن الجا إلى العدالة يا فضيلة القاضي ؟

- لا يا انسة "لوجان" . لقد وعدت جيراني أن أسكت هذه الضجة وستتلقى سمعتي ضربة قاسية لو عدت شقتي دون ان اتم مهمتي . وانت طبعا لا تريدين ان يؤنبك ضميرك فضلا عن شعورك بالذنب لمحاولتك اغتيالي . إذن اتيحي فرصة لاثبت انني البطل ولست عجوزا عبوسا .

- هل سمعت ما اقوله ؟

- نعم .

- يا إلهي !

- لا اجد سوى طريقة واحدة لتعويضي وهي ان تدعيني ادخل حجرتك .

- مادام الأمر كذلك كيف يمكنني أن أرفض طلبك ؟

لابد انها فقدت صوابها . تساءلت وهما يلجان الحجرة : هل كانت ستندم على ذلك ؟

الفصل الثاني

منذ لحظة استيقاظها و"باتريشيا" تحاول تحليل تأثير "وين" عليها. لقد كان ثابتا وواثقا من نفسه وصلبا كالصخرة وهو نوع من الرجال الذين يستطيعون تحمل مصاعب الحياة اليومية . وقد اثبت ايضا ان له مزاجا معتدلا ثابتا لا يتغير إلى أن استطاعا اخيرا ان يقطعا الموسيقى . إنه لم يكن عونا كبيرا لها فحسب بل ايضا لم يكن يعرف شيئا عن الإليكترونيات . انفجرت ضاحكة عندما تذكرت وجهه المذهول عندما قدمت له ضفيرة من الأسلاك الكهربية وسألها لا تقولي : إنك ستخلفينها في مكانها بكل بساطة.

قفزت الشابة خارج السرير وبدأت تدندن . مررت العمة "اجاثا" راسها من فرجة الباب . كانت ترتدي اليوم باروكة صفراء صارخة جعلتها تبدو كمهرج السيرك . قالت :

- هذه اول مرة اسمعك فيها تغنين منذ وفاة "تيم" . كفت "بات" في الحال عن الغناء . لقد كانت عمتها على حق . كانت تلك اغنية محببة عند زوجها الراحل . ومع ذلك لم تكن تفكر فيه وهي تدندنها. احست

ببعض من وخز الضمير سرعان ما ذهب .

- لدي رغبة في الغناء هذا الصباح يا عمتي لان الجو لطيف اليوم .

- نعم .. إنه نهار خلق من اجل الحب والغموض هل يمكن ان تاتي إلى هنا لحظة ؟ إنني في حاجة إلى من يمثل دور شخص يلقي بنفسه من الدور العاشر . خلعت "بات" البيجاما وارتدت معطفا منزليا لونه اخضر . لم يدهشها مطلب عمتها . فعندما كانت "بات" طفلة ساعدتها كثيرا في كتابة قصصها . لقد كانت العمة "اجاثا" هي قريبتها الوحيدة منذ كانت في السادسة من عمرها . ففي الوقت الذي كان فيه اقرانها يستمتعون باللعب والعرائس كانت "بات" تستمع إلى الحبكات والمؤامرات البوليسية لعمتها . وكانت تمثل كل انواع الموت . قالت :

- ولكننا في الدور الاول وليس في العاشر .

قالت "اجاثا" :

- لا يهم .. قفي فوق النافذة واطلقي صرخة رعب .

- الا تعتقدين يا عمتي انه رغم كل ما حدث اشعر باحترام نحو جيراننا . عليك ان تنسي صرخة الرعب ؟

- الحق معك يا عزيزتي . والآن اسرعي إلى النافذة قبل ان يفلت المشهد من مخيلتي .

- هل يمكنني ان اتناول طعام الإفطار قبل ذلك ؟

- لا .. بحق السماء فإن "كلايد" محاصر في الفصل السادس ولابد ان اجد حلا .

- إذن ستجعلينه يقفز من النافذة ؟

- لا .. إنه سيدفع زوجته من الدور العاشر . هيا أسرعي .

فتحت "باتريشيا" النافذة وصعدت على حافتها :

- الراس ام الساقان أولا ؟

- الراس : إن ذلك الـ"كلايد" لا يحترم النساء .

مالت الشابة إلى الخارج بينما الشمس تنعكس على مياه "شيزابيك" قالت :

- هل هكذا جيد يا عمتي ؟

- ميلي للأمام أكثر قليلا .. رائع افتحي فمك وكأنك ستطلقين صرخة . أريد أن أشاهد عروق عنقك تنتفخ .

بينما كانت الشابة تطيع أوامر الكاتبة الروائية . كان "ويزلي كانتجهام" يأخذ طريقه إلى دار العدالة فكر أنه قد تأخر وهو يلقي نظرة على ساعته . إن هذا لم يحدث له أبدا وكل ذلك بسبب ذلك السرير الموسيقي . عندما عاد إلى شقته كان غير قادر على النوم. ربما كان ذلك بسبب ذلك السرير وبيجامة وردية وعينين زرقاوين أخذت تتسلط على فكره . فجأة وقف في مكانه كالتمثال لمح بطرف عينيه المرأة وهي تستعد للقفز في الهواء رفع عينيه لأعلى . صرخ عاليا :

- توقفي ! أعرف أن الليلة الماضية كانت مؤلمة ولكنها لم تكن خطيرة لهذه الدرجة .

ابتسمت له "باتريشيا" ابتسامة وضاءة :

- صباح الخير يا سعادة القاضي . هل نمت جيدا ؟

- إنني لا أصدق أن هذا هو تمرين الصباح الرياضي ولولا ابتسامتك لاعتقدت أنك تحاولين أن تقتلي نفسك .

- لا .. لا ... إنني أقوم بدور تمثيلي .

اعتبر "ويز كانتجهام" هذا الرد منطقيا باعتبار أنه صادر عنها وكل ما يصدر عنها له منطقه . قال :

- إذا قارنا الأمور فإن هذا الذي تفعلينه أفضل من إلقاء أصيص النبات .

- إنني أساعد العمة "أجاثا" . وما أفعله يجعلها تحس بالصدق وهي تكتب المشهد . إنها تكتب روايات بوليسية .

- "أجاثا ستريت" ؟

تساءل : كيف لم يستطع أن يربط بين الأحداث من قبل ؟ إن كل الظروف والملابسات تشير إلى غرابة الوضع فليس من المعتاد أن يدخل كل يوم شقة تتراقص فيها الببغاوات فوق النجف . والإنسان الآلي

يتراقص رقصات إفريقية . والسرير يقود أوركسترا لموسيقى الجاز !

قال :

- إنها واحدة من أفضل الكتاب عندي .

التفتت "بات" إلى الداخل وقالت :

- هل سمعت هذا يا عمتي "أجاثا" ؟ أنت تعدين من الكتاب المفضلين.

قالت "أجاثا" قبل أن تختفي :

- إنه رجل يتمتع بذوق رفيع .

قال ضاحكا بعد أن أصبح لا يهتم بوصوله إلى المحكمة متأخرا:

- إنني أحاول . وأنت يا آنسة ما الذي يجعل خديك أحمرين . كررت كلامه وهي ترفع يدها إلى خدها :

- أحمرين ؟

- نعم إنهما موردان بالنسبة لشخص أصبح قاب قوسين من الموت.

- لا تقل شيئا لعمتي وإلا اضطرتني أن أذهب لإحضار علبة زينتي.

- أنت حريصة على الصدق إذن ؟

- نعم .

كان "ويز" يعلم أنه مضطر للرحيل ولكنه وجد صعوبة في أن ينتزع نفسه من تأملاته . ربما ليس لدى "باتريشيا لوجان" وعمتها ما يجعلهما ساكنتين غير عاديتين ولكنهما مثيرتان للاهتمام والعجب أكثر من إخوان "ماركس" . سألها والأمل يحدوه :

- هل أنت في حاجة إلى مساعدة ؟ إلى النزول ؟

كانت فكرة أن يمسك الشابة من ساقيها ليساعدها على الهبوط فكرة مثيرة لصورة خيالية رائعة . حاول أن يبتسم ولكنه لم يفلح .

- لا .. إن قبضة العمة "أجاثا" قوية ثم إنني لا أواجه أي خطر.

- في هذه الحالة أتركك إلى مصيرك القاسي . يومك سعيد .

اتجه على مضض إلى طريق قصر العدالة . تابعته الشابة وابتسامة تعلو شفتيها إلى ركن الشارع .

تساءلت : هل يعتبر شهر "يونيو" شهر اللامبالاة والنسيان مثل

شهر نوفمبر الذي يعتبر شهر الحزن ؟

عند هذه النقطة من التفكير احست بريح مثلجة تصفع روحها . احست بوجهها فجأة باردا ورطبا تماما مثل ذلك اليوم الذي واروا فيه جثمان "تيم" الثري .

- اريد ان اعود يا عمتي "اجاثا" .

امسكت العمة بساقي ابنة اخيها التي قفزت في الحال فوق باركيه الصالون . عندما وجدتها العمة "اجاثا" شاحبة لهذه الدرجة ركعت بسرعة إلى جوارها :

- يا عزيزتي ! لقد تركتك وقتا طويلا منحنية الراس . إن من يراك يظن انك رايت شبحا يخرج من القبر .

اجابتها "بات" :

- شيء من هذا القبيل .

نهضتا واتجهتا نحو المطبخ . سالتها العمة :

- "تيم" ؟

قالت "بات" وهي تخرج علبة لبن من الثلاجة :

- اخشى هذا . اتعشم الا اكون قد نسيت شراء الحبوب .

- لننس قليلا إفطارك ولنثرثر لحظة . هل هذا ممكن ؟

اطلقت "بات" زفرة . كانت عمتها عادة تسبح في السحاب ولكنها عندما تقرر أن تضع قدميها على الأرض فإنها تفعل ذلك في ضجة . وإذا حكمت بضرورة إجراء حديث فلا شيء في العالم يمنعها من ذلك. إنها عنيدة وغريبة الأطوار في آن واحد . قالت "بات" :

- كلي اذان مصغية .

- لا . إنك تتظاهرين بالإنصات . ناوليني هذا اللتر من اللبن . ياعزيزتي إنني اريدك ان تعثري على السعادة .

- لقد تركتني السعادة عندما تركني "تيم" للابد .

- إنه مجرد هراء وحمق وكلام فارغ .

فزعت "بات" . لقد سبق أن تناولنا هذا الموضوع عدة مرات من قبل ..

ولكن ابدا لم تظهر عمتها هذه الثورة .

- لقد كان رجلا رائعا وزواجنا كان كاملا .

- الزواج الكامل غير موجود ولدي من الخبرة ما يجعلني اؤكد ذلك . لقد عرفت خمس زيجات .

- حسنا . اما انا فقد نلت واحدا وهو ما يكفي ولدي عنه ذكريات رائعة ...

- اوه .. إن الذكريات لا تدفئ الإنسان في الليل ولن تصحبك للرقص او تدعوك للعشاء والسهر . لقد حان الوقت لترتيب الامور والبدء من الصفر .

- اية امور ؟

ولكنها كانت تعرف تماما ماذا تقصد العمة "اجاثا" . صور "تيم" التي تزين تسريحتها حتى الآن . وغليونه الموضوع على مائدة السرير الليلية . ولوحاته الاكواريل التي تحتل معظم الجدران . عبرت العمة "اجاثا" ونزعت صورة بالالوان المائية والباستيل .

- ابدا بهذه . إنني لم احبها قط .. لقد كانت رقيقة ومصطنعة اكثر من اللازم . إن ما يلزمنا إحدى لوحات بيكاسو الخالدة وهي لوحة مليئة بالحياة .

قفزت "بات" لإنقاذ لوحتها واعادت لصقها على الجدار واخذت تربت القماش باطراف اصابعها متتبعة الأمواج التي تصطدم بالشاطئ .

- هناك حياة ايضا في هذه اللوحة يا عمتي "اجاثا" والرقة والهدوء.

- وماذا عن القوة وعاطفة الحب والافتتان الجسدي ؟

تخشب جسد "بات" .

- هل لازلنا نتحدث عن الرسم ؟

ردت العمة "اجاثا" وهي تلقي بوشاحها خلف ظهرها من فوق كتفها بحركة مسرحية :

- نحن لا نتحدث عن الرسم . نحن نتحدث عن الرجال خذي "ارماند" مثلا .. هذا هو الرجل الحقيقي !

إنه يعرف كيف يلعب بعواطفي كما يعزف العازف الماهر على أوتار الكمان . إنه ملك متوج على قلبي إنه الرجل الوحيد الذي تركته يسيطر علي إلى هذه الدرجة . ولكني اضطررت لتجربة أربعة رجال قبله حتى أكتشف الرجل الحقيقي .

- ليس لدي نية أن أمر على أربعة رجال مختلفين لأعثر على شيء لا أريده . ولست في حاجة إليه على الإطلاق . لقد قدم لي "تيم" كل شيء...!

قالت العمة "أجاثا" في انفجار من عدم التصديق :

- آه ها ! لا تنسي أنك تتحدثين مع امرأة أديبة .

كان دخول "هورتنس" المفاجئ والسريع بمثابة إنقاذ للشابة من التحليل العميق لحالتها . احتك الببغاء برأسيهما متمسحا ثم استقر فوق الثلاجة الكهربائية وهو يرفرف بجناحيه ويصدر صياحا متقطعا، وقال :

- أغلقوا كوّات (فتحات) الدبابات وانطلقوا إلى الصدام !

سألت العمة "أجاثا" في أدب :

- هل يريد "هورتنس" بسكويتة ؟

أجاب الطائر :

- إلى الجحيم ذلك البسكويت .

أحست "بات" بالارتياح لأن ذلك الطائر العجوز شتت انتباه العمة عن ذلك الحديث المؤلم وأخذت تأكل الحبوب مع اللبن .

* * *

قضت الشابة بقية النهار في تفريغ كراتين العزال .

لقد كانت شقتها الجديدة أضيق من البيت الذي كانت تشارك عمتها الحياة فيه في "جاكسون" .

كانت لوحات "تيم" وشهادات براءات الاختراع الخاصة بـ"بات" كلها

كافية لإقامة صالة عرض فني وعرض للحرب بين النجوم .

كانت العمة "أجاثا" قد انسحبت إلى مكتبها بعد الإفطار بقليل . وكان واضحا من صوت آلتها الكاتبة القديمة أن الوحي هبط عليها بشدة . وعند هبوط المساء استلقت كل منهما على سريرها منهكتين . بينما طنين المروحة الكهربائية وتساقط قطرات المياه نقطة وراء أخرى من الصنبور في المطبخ كل هذا لم يزعج نومهما . كان بإمكانهما أن تظلا في حالة النوم العميق هذه حتى بزوغ الشمس وهما غارقتان في أحلامهما لولا حدوث شيء بسيط . سمعا صوتا رهيبا يصرخ مما جعلهما تهبان من النوم فزعتين .

- النجدة ! جريمة قتل !

قفزت "باتريشيا" خارج سريرها وأمسكت بمطرقة بينما العمة "أجاثا" أمسكت مقص حشائش . اقتنعتا أن تلك الصرخات آتية من داخل شقتهما فانسلتا في حرص خارج غرفتيهما وألقتا نظرة على الصالون . جاء الصوت قريبا جدا حتى إن دم "بات" تجمد في عروقها:

- النجدة . السلاح ! أغلقوا كوّات (فتحات) الدبابات !

صاحتا في صوت واحد وكأنهما في فرقة كورال :

- "هورتنس" !

- أجاب الببغاء :

- صدوا الهجوم !

ألقت "بات" المطرقة وهجمت على الطائر ولكنه هرب منها ثم استقر فوق النجفة وبدأ في إطلاق صيحات النجدة . صاحت الشابة :

- لقد هرب .. لماذا لا ينام في قفص مثل بقية الطيور ؟

- معنى هذا أنه ..

قطعت العمة "أجاثا" كلامها على صوت طرقة على الباب . تبادلت النظرات مع ابنة أخيها في رعب صاح الرجل الموجود عند باب الدخول

- ما الذي يجري هنا ... يبدو أن هناك من يقتل أحدا .

صاحت الشابة وهي تجري لتضع ثوبا منزليا :

- اوه يا إلهي ! لقد وصل الجيران .

حاولت العمة "أجاثا" أن تسكت الطائر فتحت "بات" الباب . أجابت على الطارق بابتسامة عذبة :

- إنه ليس سوى ببغاء .

- مساء أمس كان السرير الموسيقي والآن الببغاء .

لقد أصبح من المستحيل النوم منذ وصولك إلى المكان !

قال صوت آخر يؤيده :

- هذا صحيح !

لمحت "بات" في نهاية الدهليز رأس امرأة تجاوزت الخمسين من عمرها استمرت في الكلام :

- وكل الناس في هذا الدور يشاركوني الرأي .

أما بالنسبة لي فإن لدي النية في علاج الأمر .

أبدت هذا التهديد بأن صفعت الباب بعنف :

قالت "بات" للرجل الذي ظل يحدجها بنظرات نارية :

- أنا آسفة للغاية إن هذا الببغاء هادئ عادة وربما الانتقال إلى مكان جديد هو الذي أغضبه رد عليها الجار بحدة .

- وأنا كذلك جعلني عصبيا .. لو سمعته مرة أخرى !

بعد ذلك عاد إلى شقته . قالت وهي تغلق الباب :

- لدي إحساس أنه لن يكون لنا أصدقاء .

- أوه .. كل شيء سيتم ترتيبه !

* * *

بعد يومين من الحادثة الأخيرة عثرت "بات" في صندوق خطاباتها على إعلانين قضائيين للإزعاج الليلي . كانت جالسة في نهاية المحكمة بجوار رجل غير حليق الذقن تفوح من فمه رائحة الكحول المقززة .

انكمشت على نفسها فوق الأريكة الخشبية . كانت هذه أول مرة تظهر فيها في دار العدالة . لمعت قطرات العرق على جبينها عندما تخيلت نفسها وهي تعد الشهور والأيام في زنزانة أو معلقة من رقبتها في المشنقة .

نودي على المتهمين واحدا بعد الآخر كل في دوره ليقف أمام القاضي. انغلقت "باتريشيا" على نفسها مع أفكارها وكانت مراوح السقف لا تفعل سوى تحريك الهواء الساخن . مرت الساعات وأصبحت الأريكة الخشبية غير مريحة والهواء يزداد خنقا لأنفاسها .

حاولت "بات" أن تتغلب على الملل من الانتظار فقررت أن تنصت وتشاهد ما يجري أمامها .

مطت رقبتها لأعلى والتقت عيناها بعيني القاضي "ويزلي كاننجهام" لم تظن أبدا أن هناك قاضيا يمكن أن يكون في جماله وهو في زي القضاء الأسود غمز لها بعينه ثم انهمك في القضية التي أمامه وكأن شيئا لم يحدث . أوشكت "باتريشيا" أن تسقط من فوق الأريكة . تناست التوقع الأسود كما سيحدث لها وأخذت تتأمله بانتباه شديد أول ما أذهلها هو سرعة بديهته . قال للرجل الثمل الذي سقط في الخليج وأحدث ضجة استدعت رجال خفر السواحل لالتقاطه من وسط الماء . لقد كان متهما بالإزعاج الليلي.

- لم أسمع أبدا عن شخص يسير فوق الماء يا سيد "تاديري" أقترح أن تكون بعيدا عن سور الكوبري ما لم يكن تحته سفينة تلتقطك في المرة القادمة .

ثم أعجبت بتعاطفه عندما وقفت أمامه امرأة مسكينة عندما حطم كلبها كورنيش شرفة جارها :

- أنا أيضا عندي كلب يا سيدة "كانسفيلد" . أنت ترفضين وضع طوق حول رقبة "فيفي" ولكن هذا هو القانون . لقد مررت هذا الصباح على محل في ميدان "فرانكلين" يبيع أطواقا للكلاب في تصفية بثمن بخس . لماذا لا تذهبين إلى هناك وتلقين نظرة ؟

ولكن القاضي "ويزلي كاننجهام" يعرف ايضا كيف يكون حازما وقاسيا عند الضرورة . ولكنه حين يحكم على مجرم وقح بعقوبة قاسية فإنه يبدو ايضا إنسانا .

عند النداء على اسمها تقدمت "بات" نحو القاضي كانت المحكمة شبه خالية عدا الحاجب والشاكية جارتها في نهاية الدور . أعلن "ويز" :

- انت متهمة يا "باتريشيا لوجان" بالإزعاج الليلي هل تقرين بانك مذنبة ام لا ؟

كان يتعمد العنف ليحتفظ بجديته . بدت الشابة كفتاة صغيرة افسدت مربى جدتها عن كونها مجرمة . شدت جسمها على اطراف قدميها وهمست :

- ماذا سيحدث لو أعلنت انني غير مذنبة ؟

مال عليها وهمس :

- في هذه الحالة لابد ان اتقبل كل دفاع الأطراف واتخذ قرارا .

- وهل سيستمر هذا طويلا ؟

- هذا يعتمد على الشهود .

التفتت "بات" نحو جارتها الشاكية التي كانت تحدجها وقد لوت فمها وتود لو التهمتها ثم قالت :

- في هذه الحالة فإنني اعترف بانني مذنبة .

- لابد ان تعلني هذا بصوت اقوى حتى تسمعك المحكمة .

- انا مذنبة يا فضيلة القاضي ! ولكني لم افعل ذلك عن عمد وإنما "هورتنس" هو الذي ...

لم يستطع "ويز" ان يكتم ضحكته وقال :

- يكفي "انا مذنبة" !

- حسنا . "انا مذنبة" .

ثم همست بصوت منخفض :

- ولكني لا احب هذا على الإطلاق .

غمز لها "ويز" بعينه مما طمانها فقالت

- هل يمكنني ان ارحل الآن ؟

- ليس بعد . فلابد ان تسمعي الحكم .

فتحت عينيها على اتساعهما وقالت :

- السجن ؟

- لا .. مجرد . غرامة .

حكم عليها بغرامة بسيطة واعلن انتهاء المحكمة . صاح في "بات" التي كانت قد ابتعدت :

- انتظري !

- ماذا ؟ الم ينته الأمر ؟

- تناولي معي الغداء .

- وهل هذا حكم آخر يا فضيلة القاضي ؟

- إذن سأسميه : استغلال للسلطة .

تقدم نحوها وامسك بيدها فقالت له :

- انا لم اقل موافقة .

- لا يهم .. فأنا متسلط تماما كما انني عبوس .

خرج الاثنان مبتسمين من دار العدالة .

الفصل الثالث

ظلت عينا "باتريشيا" مثبتتين على "ويز" قالت في نفسها : إنه مجرد غداء . على اية حال فإن من حقها ان تاكل . ثم إنه يعشق الطعام الإيطالي . كما انه جارها في السكن لا اكثر ولا اقل . ثم لقد حان الوقت لتكتشف البلدة ايضا .

عندما اقنعت نفسها بكل هذه المبررات احست بالاسترخاء .

- حدثيني عن نفسك قليلا يا "باتريشيا لوجان" .

لقد شاهدتك تلقين باصيص الزرع في الشوارع او تقلدي مشهد انتحار ولكني لا اعرف شيئا عن مخترعاتك .

- إن السرير الموسيقي احد مخترعاتي .. هل تذكره ؟

- وكيف لي ان انساه ؟!

واتذكر ايضا بيجامتك الوردية شبه الشفافة . قالت :

- ولكن الهدف الأساسي هو الإنسان الآلي . إن "هيرمان" هو النسخة الأصلية . ومن اللغو ان اقول لك : إنني لم افلح في تسويق السرير ولكن إنساني الآلي سيخدم في سلسلة من مصانع السيارات في

"دترويت" .

- انت تمثلين العبقرية اكثر من مخترعة ولكني واثق من انك سمعت هذا الكلام اكثر من مرة .

صاحت وهي تضحك :

- اوه .. لا .. ولكن في رايك من المخترع ؟

- هو شخص مقوس الظهر وشعره ابيض وله لحية ونظارة سميكة العدسات .

- وانت ايضا لا تنطبق على الصورة التي تعرفها عن القاضي .

- وما فكرتك عن القاضي ؟

- مقوس الظهر وشعره ابيض وله لحية ونظارة سميكة .

قال لها وهو ينطلق في الضحك :

- ونسيت انه عجوز عابس الوجه .

- هل ستظل تعذبني بهذا التعليق ؟

كانت "باتريشيا" سعيدة بالسجال الظريف بينهما قال لها وهو ينظر مباشرة في عينيها

- لانه يذكرني بما كنت ترتدينه في تلك الامسية . اخذت الشابة حذرها في الحال :

- لا . من فضلك !

- لا .. ماذا ؟

- دع حديثنا يقتصر على العمل .. هل هذا ممكن ؟

- لماذا ؟

- لان ...

- هذا هو ردك المفضل لتجنب السؤال . اليس كذلك ؟

- إنه ينجح بصفة عامة .

- ليس معي . اريد ان اعرف ما الذي يسبق هذه الكلمة "لان" وما يتبعها . اريد ان اعرف كل شيء عنك . بعد ذلك وضع يده على يد "باتريشيا" التي سحبتها بعد تردد ثانية واحدة .

- إنني ارفض اي تلميحات عاطفية .

لم يخف ترددها على "ويز" . فكرة انها امراة رفضت الحب فلماذا ؟ من غير المجدي ان يعرف اكثر من هذا اليوم فليترك ذلك للزمن . قال وهو يبتسم :

- إن من يسمعك يظن انه امام محامية فإن تعبير "تلميحات عاطفية" يعد تعبيرا غامضا .

- لا تنس أن جدتي روائية . وفي الوقت الذي كانت فيه الفتيات يتعلمن الابجدية كنت اناقش معها فنيات رسم الشخصيات وفنون التامر والحبكة الروائية .

- هل عشت طوال حياتك معها ؟

- نعم . منذ وفاة والدي عندما كنت في السادسة من عمري إلى وقت زواجي .

كان "ويز" يعرف انها لا ترتدي خاتم زواج . سالها :

- هل انت مطلقة ؟

اجابت وعيناها تائهتان في الفراغ :

- لقد توفى زوجي .

- انا آسف .

- لقد مر وقت طويل على ذلك .

لم يعرف "ويز" ماذا يقول . لقد راى على وجه الشابة انها لازالت تشعر بحزن عميق . فخلاف رحيل جده وهو في الخامسة عشرة من عمره لم يواجه "ويز" تجربة الموت لأحد اقاربه المقربين . إنه يتذكر فقط ان إخوته وهو يجدون الراحة والدعم كل منهم مع الآخر . إن كتف الصديق يمكن ان تخفف من الألم . ود لو دار حول المائدة واخذ "باتريشيا" بين ذراعيه ليواسيها ولكنه خشي أن تسيء تفسير تلك الحركة . إن القاضي "ويزلي كاننجهام" عادة ما يكون متدفعا في حركاته إلا ان وصول خادم المطعم انقذه من الحرج فيما لو نفذ ما نواه.

انتهز الفرصة لينتقل إلى الحديث عن موضوعات اقل شخصية. اخذ يمدح وسائل التسلية الرائعة في الميناء والمتحف والأحياء المائية وثلاجة حفظ البضائع الدولية ومصنع التوابل المسمى "ماكورميك" واخذ يقص عليها أسرار العائلات دون الدخول في المسائل الشائكة إلى أن استطاع ان يسري عنها .

حمدت له "باتريشيا" محاولاته . وكانت اثناء إنصاتها إلى مدحه لمزايا وسحر "بلتيمور" بدات الذكريات المؤلمة تنمحي من ذاكرتها . طبعا لم يكن لديها نية اتباع نصائح عمتها . ولكن هذا لا يمنعها ان تستمتع بوجبة جيدة وصحبة ممتازة .

عند خروجهما من المطعم ركبا العبارة ليعبرا الميناء كان القارب الصغير ذو المحرك ممتلئا ووجدت "بات" نفسها ملتصقة بـ"ويز" . لم يصدر عنها اي احتجاج عندما لف ذراعه حول كتفها . بل بالعكس استندت عليه وعيناها مثبتتان على الزبد الذي ارتفع فوق الماء نتيجة حركة القارب.

صحب "ويز" رفيقته حتى باب بيتها وهناك طبع قبلة على خدها.. قبلة اخوية صافية لا تشكل اي تهديد . ودهشت هي نفسها عندما بررت ذلك بانها مجرد قبلة من صديق .

عندما دخلت شقتها رفعت العمة "آجاثا" عينيها عن الكتاب الذي كانت تطالعه .

- لماذا إذن لم تقدمي لفضيلة القاضي قدح قهوة ؟

- ظريفة جدا يا عمتي ؟

خلعت الشابة حذاءها واتجهت حافية القدمين نحو النافذة واسندت جبهتها على زجاج النافذة . ما الذي حدث لها في الأيام الأخيرة ؟ منذ استقرارها في "بلتيمور" لم تعرف سوى اوقات صعود واخرى هبوط والانتقال من الشجن إلى المرح . ربما كان خليج "شيزابيك" هو الذي اثر على حالتها المعنوية .

- ليست لدي اية نية أن امزح معك يا عزيزتي . إنني ببساطة

احاول ان اذكرك بالحياة . ولو ان كل تلك السنوات التي قضيتها معي علمتك على الأقل انه يجب الاستفادة من الحياة فإنني أصبح راضية . انسي الماضي . والحاضر هو سعادتك .

نهضت وذهبت لتقف بجوار ابنة أخيها ثم شبت على أصابع قدميها وطبعت قبلة على خدها .

- تصبحين على خير يا عزيزتي .

- تصبحين على خير يا عمتي "اجاثا" .

ذهبت "باتريشيا" بسرعة إلى حجرتها . كانت تخشى دائما عندما تحدثها عمتها هكذا وتخاطب عقلها . خلعت ملابسها واخذت حماما وقد احست باثر الماء البارد على وجهها . إنها لن تنسى قط الماضي . إنه كل ما تبقى لها من "تيم" .

امسكت بمنشفة ووضعتها على كتفيها وهي تتذكر زوجها وإن دهشت لان ملامحه غابت عنها واخذت تتساءل : هل كان ذقنه مربعا او مستديرا ام متحدبا مثل ذقن "ويز" ؟ بدات عينا القاضي الزرقاوان تفحصانها بدلا من عيني "تيم" .. ما الذي يحدث لها ؟ يجب الا تهرب ذكرياتها منها فكلما ظلت الذكريات حية في قلبها فستشعر بان "تيم" بجوارها .

صباح اليوم التالي كانت عينا "بات" شبه مغلقتين بسبب عدم النوم . حاولت التركيز على ماكينتها لصنع الفشار وكانت إما أن تفقد تتابع افكارها او تفلت الآلات والمعدات من بين يديها . اما صوت دقات الآلة الكاتبة الخاصة بالعمة "اجاثا" فقد كانت تثير غضبها . غمغمت :

- ساترك العمل .. إن العالم يمكن أن ينتظر اختراعها تمطت في كسل . كانت فترة بعد الظهر قد بدات لتوها ويجب أن تجد ما يشغلها ايا كان . قالت بصوت عال وكانها تريد ان تشجع نفسها :

- ساذهب لعمل الغسيل .

قامت بجولة في الشقة لتجمع الغسيل المتسخ من ملابس ومناشف ومفارش واوشكت ان تضيف إليه غطاء قفص الببغاء الذي صرخ :

- النجدة .. القتلة !

- اسفة يا "هورتنس" لست ادري ماذا الم بي :

قال الببغاء :

- الحب . إنه ليس قرني الشيطان . وإنما الحب .

- لا تكن مضحكا يا "هورتنس" لا دخل للحب بما في .

رفعت يدها على فمها وهي تهمهم :

- يا إلهي ! هانا اتحدث مع عصفور .

صرخ "هورتنس" :

- إنه الحب !

سالت العمة "اجاثا" وهي تخرج من حجرتها :

- ما الذي يجري ؟

كانت اليوم ترتدي باروكة سوداء كالفحم .

- لقد طار مني الوحي . مع من تتحدثين يا "باتريشيا" ؟

- إيه ! مع "هورتنس" .

قالت العمة "اجاثا" وهي تهز راسها في عجب :

- هذه علامة لا تخطئ ابدا .

سالتها "باتريشيا" كرر الببغاء :

- إنه الحب .

وافقته الروائية .

- يا إلهي ! هذه بالضبط الحقيقة تخرج من فم الطائر .

- يا إله السماوات ! إنني في بيت المجانين .

رفعت الشابة عينيها إلى السماء واخذت سلة الغسيل تحت ذراعها . سالتها العمة "اجاثا" :

- اين انت ذاهبة ؟

- لغسل الملابس . لحسن الحظ هناك على الأقل شخص عاقل في البيت .

التفتت نحو إنسانها الآلي وسالته :

- هل تأتي معي يا "هيرمان" ؟

قالت العمة "اجاثا" مقترحة :

- يجب أن توصليه بالكهرباء أولا .

عبرت "بات" الحجرة في خطوات واسعة واخذت تطرق على الإنسان الآلي على أصابع البيانو فوق بطنه .

- طبعا لابد من أن أوصله أولا ! لقد أردت فقط أن أعرف رد فعلك يا عمتي "أجاثا" .

قالت العمة العجوز بينما ابنة أخيها تغادر الشقة مع "هيرمان":

- إنه فعلا الحب .

تظاهرت "بات" بأنها لم تسمع شيئا .

كانت المغسلة في البدروم وكان يسودها حر خانق قالت لرفيقها الآلي :

- إن فيوزاتك ستشوى يا "هيرمان" يا مسكين .

كانت سلة الغسيل بين المقبضين اللذين يستخدمهما الإنسان الآلي كذراعين وتبع مخترعته إلى صف ماكينات الغسيل الآلية . فصلت "باتريشيا" البياضات عن القطنيات على الأنسجة الرقيقة . وعندما كانت بمفردها في الحجرة قررت أن تستخدم كل الماكينات عدا واحدة . وهي تقول لـ"هيرمان" :

- في حالة حضور أحد . ولكني أتساءل : من يكون مجنونا لدرجة أن ينزل إلى هذا الأتون الملتهب .

- رجل دفعته رغبة عارمة !

استدارت "بات" فزعة عند سماعها هذا الصوت المألوف . أحست أنها ستغرق في عيني "ويز" الزرقاوين مثل خليج "شيزابيك" رددت :

- رغبة عارمة ؟

- في أن يكون عندي قميص نظيف .

توجه إلى آخر ماكينة للغسيل وسألها :

- هل ستستخدمين هذه الماكينة ؟

- لا .. تصرف وكأنك في بيتك . أنا و"هيرمان" حجزنا هذه الماكينات الأربع .

- هل "هيرمان" يقوم بالغسيل ؟ إنك تذهلينني .

- إن "هيرمان" يطيع الأوامر التي أصدرها له .

مالت وأخذت تطرق أصابع البيانو الخاصة بالكمبيوتر وأكملت :

- اليوم سيقوم بإضافة مسحوق الغسيل .

ساورها إحساس بأن حرارة الحجرة ازدادت ارتفاعا أوشكت أن تختنق وتساءلت : هل لذلك صلة بوجود "ويز" ؟ سألها القاضي المبجل:

- هل تسمحين لي بالمشاهدة ؟

ارتجفت الشابة وتاهت وسط أفكارها . لم تدرك أنه واقف بجوارها. ردت :

- طبعا ممكن .

استدارت نحو إنسانها الآلي وتساءلت : هل قامت ببرمجته بالتعليمات المطلوبة ؟ إنها غير قادرة على التذكر . قال لها :

- إن العقول العلمية دائما تسحرني ومعلوماتي عن الإنسان الآلي تقف عند لعبة حرب الكواكب .

قالت وهي تضحك :

- إن "هيرمان" يميل أكثر إلى الأعمال المنزلية .

نهضت ورفعت خصلة ثائرة من شعرها من فوق وجهها ثم وضعت كومة الغسيل بين ذراعي "هيرمان" صاح "ويز" :

- مذهل . مذهل للغاية .

لم يكن يتحدث عن الإنسان الآلي وإنما كان معجبا بحركات "بات" اللينة الرشيقة .

فكر أن النزول إلى حجرة الغسيل بدأ يأخذ بعدا جديدا منذ وصول "باتريشيا" إلى البلدة وربما ستصبح عملية رياضية مفيدة ويومية .

- هل تقومين بعملية الغسيل بعد ظهر السبت ؟

قال في نفسه : يا لي من عجوز لئيم منحرف الأفكار ! لماذا لا يدعوها ببساطة للخروج معه . ردت :

- لا .. فقط عندما يكون لي مزاج لذلك .

- اما انا فباستمرار يوم السبت واتعشم ان ياتيك مزاجك كل يوم سبت .

ذهب إلى ابعد ماكينة غسيل وبعد دقيقة اوشك أن يرتكب غلطته القاتلة عندما اراد ان ينفذ رغبته الجامحة في تقبيلها . ولكنه تمالك نفسه قائلا لنفسه : احتفظ بهيبتك يا فضيلة القاضي فإن هذه السيدة ترفض أي علاقات عاطفية .. يجب العمل بحذر ورقة وليس كالبلدوزر . سمعها تقول :

- لقد اعتقدت يا فضيلة القاضي أن كبير الخدم أو مديرة المنزل تهتم بمسالة الغسيل وغيره .

- إن "جاستون" لا يقوم بالغسيل إلا في حالة الطوارئ .

القت "باتريشيا" قطع الغسيل كيفما اتفق في الماكينات الأربع ولم تهتم بخلط الأبيض مع الملون لم يهمها أي شيء يتلف في سبيل ان تهرب من هذه الغرفة . لقد كان "ويزلي كاننجهام" من الملاحة في قميصه الأبيض مفتوح الياقة واظهر بشرة برونزية رائعة .

خيم الصمت على الحجرة وتظاهر كل منهما بالانهماك التام بغسيله. وعندما بدأ الماء يصب في داخل الماكينات احدث صوتا يشبه شلالات نياجرا .

قالت "باتريشيا" بعد أن انتهت من آخر الماكينات :

- ها قد انتهيت من تشغيلها .

ذهبت لتجلس عند آخر طرف الحجرة وفي يدها إحدى الروايات البوليسية التي احضرتها معها بينما "هيرمان" يضيف الغسيل إلى

الماكينات . رأت "بات" بطرف عينها "ويز" وهو ايضا يقرأ . لابد أنه كتاب في القانون فهو مجلد ضخم . قرأت للمرة الثالثة جزءا دون أن تستطيع أن تفهم شيئا رغم أن الرواية مثيرة . فجأة أغلق "ويز" كتابه بصوت عال .

قال وهو يتجه بخطوات ثابتة نحو الشابة :

- كل هذا مثير للسخرية . إن القانون المدني فقد كل اهميته عندما تكونين موجودة في الغرفة يا "باتريشيا" رفعت رأسها واتسعت عيناها للآخر :

- أوه ... يا إلهي !

- ماذا ؟ ما الذي قلته ؟

- الغسيل ؟

- الغسيل ؟

- انظر!

كانت الماكينات الأربع الخاصة بـ"باتريشيا" تطفح رغاوى الصابون وتخبط كالشلال على الأرض . ظل "ويز" و"بات" لحظات مسحورين بهذا السيل من محتويات الماكينات . قالت "بات" أخيرا عندما وصلت الرغاوي حتى كعبيها :

- يجب أن نفعل شيئا .

اسرعت نحو الماكينات ولكنها تزحلقت فوق الأرضية المغطاة بالصابون ووجدت نفسها مسطحة على الأرض . صاح "ويز" :

- انتظري ... ساساعدك .

تقدم في حذر وسط رغاوي الصابون ولكنه اكتشف بعد فوات الوقت أن الأرض المغطاة بالصابون لا تكن أي احترام لأحد حتى القاضي . فقد توازنه ووجد نفسه على الأرض كانت "باتريشيا" هناك تحته وقد اتسعت حدقتا عينيها وانفجرت في الضحك .

الفصل الرابع

انسحقت "باتريشيا" تحت ثقل "ويز" حتى اوشكت ان تزهق روحها كان الموقف غريبا ومثيرا للضحك يضاف إلى ذلك الشعور بالاختناق وسط رغاوي الصابون مع حرارة الحجرة الرهيبة .

احست "بات" بالخطر . إن الواقع الذي تعيشه الآن مع ذلك الرجل القوي وفي هذا الوضع الشاذ يوشك أن ينسيها ذكريات حبها مع "تيم".

والأخطر من ذلك الميل الشديد للانجذاب نحو سحر هذا الرجل الذي يختلف تماما عن زوجها الراحل .

نزع "ويز" نفسه بصعوبة من هذا الوضع وبعد فترة تمكنت من ان تصيح

- الغسيل !

ردد "ويز" وراءها :

- نعم الغسيل !

- يجب أن نفعل شيئا .

قال لها بعد ان تمالك نفسه في تهكم :

- نعم ... الا تستطيعين أن تقولي لإنسانك الآلي أن يضيف مزيدا من مسحوق الغسيل فقد بدات رغاوي الصابون تقل .

- إنني اتكلم كلاما جادا .

- وانا كذلك .

قالت "بات" : وهي تنفجر ضاحكة :

- انت مجنون يا فضيلة القاضي .. احكم عليك بالأشغال الشاقة مدة ثلاثين دقيقة باستخدام المسحة وفرشاة البلاط .

قفز ناهضا على قدميه وساعد الشابة على النهوض :

- إنه ليس ثمنا كبيرا ! مقابل جريمتي .. هيا اريني الطريق امسك يدها بيده واتجها نحو مخزن الأدوات المنوعة . قال لها :

- انتبهي يا "باتريشيا" لانني لست مسؤولا عن تصرفاتي لو وقعنا مرة ثانية على الأرض .

- في هذه الحالة يا فضيلة القاضي علي ان اتأكد تماما من عدم وجوده في المنطقة قبل النزول للغسيل .

- لقد اعتقدت انك لا تتصرفين إلا وحي الساعة ؟

ناولته دلوا ومكنسة مزودة بفرشاة قالت :

- كيف يمكن ان تغير النساء رايهن عندما يذكرهن القاضي الجاد العابس بالنظام ؟

اطبق "ويز" يده على يدها وهو لا يريد أن يسرع إلى العمل الذي ينتظره وإنما يود أن يتمتع بمنظر تلك المراة الساحرة وقد ابتلت كل ملابسها .

- إن القضاة كبار السن العابسين ليس من الصعب أن يعيشوا . خاصة مع النساء ذوات العيون الزرقاء مثل العروسة المصنوعة من

الصيني وذات الجسم الذي يشبه ربة الجمال "فينوس" عند الإغريق .

كتمت "باتريشيا" انفاسها واغمضت عينيها تحاول ان تحيي ذكرى "تيم" ولكنها لم تحصل إلا على شبح باهت دون وجه . احست انها مثل الجندي الذي يستعد لدخول معركة بلا سلاح . فتحت فجاة عينيها . كان "ويز" يضحك بصوت عال غطى على ضجيج الماكينات الاربع . قال لها :

- اعيدي هذه الحركة مرة ثانية .

- ماذا ؟

- اغمضي عينيك بكل قوة . إنك تشبهين ولدا شقيا ضبط وهو يمد يده في حقيبة اليد .

تراجعت خطوة وهي تامل ان تستعيد ثقتها في نفسها وسالته :

- انت تعرف الكثير من الأشقياء النشالين دون شك ؟

- عدد لا يحصى وكان إخوتي الثلاثة يسببون الرعب في الحي .

- وانت كنت ملاكا .. اليس كذلك ؟

- بالضبط .. لقد كنت المحرض لاعمالهم الشريرة وكنت اراهم وهم يقبضون عليهم ويعاقبون .

اخذت مكنسة اخرى من المخزن وبدا معا ينظفان الارضية . وعندما مر "هيرمان" عند متناول يدها ابطلت "بات" تشغيله حتى تتجنب كارثة اخرى . سالته :

- الم يحاول إخوتك الانتقام منك ؟

- اوه .. نعم . كانت إحدى خططي تقوم على سرقة بانيو قديم من الزنك خاص بجدتي لنصنع منه مركبا وتنكرنا عن طريق استعارة البدلة الرسمية الخاصة بجدي .

- بدلة رسمية ؟

- نعم . لقد كانت فكرة "جيف" . كانت البدلة حمراء حتى يمكن ان

يشاهدونا عن بعد في حالة وقوع حادث لنا .

نسيت "باتريشيا" امام سحر هذه الحكاية ان تستمر في مسح الارضية . كم الحياة مختلفة بالنسبة لمن له إخوة واخوات ! قالت له:

- إنني كنت على استعداد لان اعطي اي شيء في سبيل ان ارى ذلك المركب.

- اوه . لقد كان اجمل مركب راته عيناي في خليج "شيزابيك" . قضينا كل فترة ما بعد الظهر في الخليج واكتشفنا اوعية جديدة مدفونة بكنوزها عن طريق القراصنة الذين كانوا يهددون "بلتيمور" قطع حديثه فجاة :

- ومن قال لك ان تتوقفي ؟ هيا امسحي ففي النهاية غسيلك السبب.

قالت له وهي تستانف العمل :

- هذا صحيح . ولكنك تقص بطريقة شيقة .. استمر ما الذي حدث بعد ذلك ؟

- انت تتلهفين على معرفة انتقامهم . اليس كذلك ؟

- نعم .. إنها روحي الشريرة ولا تنسى انني اعيش مع روائية القصص بوليسية .

- في نهاية فترة ما بعد الظهر اختفى "جيف" ليطلب من جدي إن كان في استطاعته ان يستعير بدلته الرسمية الحمراء . اخذ جدي يبحث عنها في كل مكان . كان "مايك" و"واين" مشتركين في الخطة من البداية وعند رحيل "جيف" ارسلنا في مهمة سرية بالقارب .

- اية مهمة سرية ؟

- لقد ادعوا انهما رايا اميرة هندية وقعت بين ايدي القراصنة وكان علي ان اهاجم من البحر بينما سيهاجمون هم من البر وهذا ما لم يفعلوه طبعا . لقد اختبئوا في هدوء وسط الاحراش والشجيرات عندما لاحظ جدي بدلته الرسمية تطفو على سطح الماء في قارب من

الزنك .

- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- كان جدي يوقع دائما عقوبات تناسب الجرم .

لقد قال لي : إنه مادمت احب المراكب لهذه الدرجة فعلي ان انظف سطح سفينة الصيد الخاصة به .

- اتصور ان اشقاءك راقبوك تفعل هذا وهم يضحكون .

- لا على الإطلاق . لقد مدوا لي يد المساعدة . لقد تظاهرت انني استمتع بهذه العملية من جمالها وبدءوا يتوسلون إلي ان اسمح لهم بالمشاركة والنتيجة اننا جميعا استمتعنا كالمجانين .

جعلتهما هذه القصة التي تحكي طفولته ينسيان متاعب التنظيف قالت "باتريشيا" :

- إنني اكاد اشعر بالاسف لأن القصة انتهت . رد "ويز" بابتسامة حلوة :

- وانا كذلك .

اخذ يفكر في طرفة اخرى اكثر من عملية مسح الأرضية احمر وجه "باتريشيا" وحتى تخفي ارتباكها انحنت لتفحص قدمي إنسانها الآلي قالت :

- يا للمسكين "هيرمان" . لابد ان اعتني به .

ناداها "ويز" بنبرة يشوبها بعض السلطة جعلت الشابة تلتفت نحوه بانتباه .

- "باتريشيا" : انا لا ارغب ان تقتصر حياتنا على مجرد لقاءات عابرة وبالمصادفة في البدروم ما رايك في رحلة خلوية .

- انا لا ..

استمر في الحديث وهو يقطع اعتراضها :

- إن الجو رائع ويمكننا ان نقوم بجولة بالمركب . قالت وهي

تضحك :

- في مركب من الزنك ؟

- لا .. مركب حقيقية بشراع تجعلك تنسين كل شيء سوى الأمواج ونسيم البحر

كان العرض مغريا ولكنها لم تكن مقتنعة . كانت تحس أن عليها أن تصارع اكثر ضد هذا الرجل الذي يهدد ذكرياتها . قالت

- إن "هيرمان" يحتاج إلى مراجعة ، وهناك ايضا الغسيل .

اشارت باصبعها إلى الماكينات الأربع .

- ليست هناك اي مشكلة .

بخبرته وفاعليته كاعزب متمرس ضبط "ويز" الماكينات على علامة الشطف السريع . قال وهو يستدير نحو "باتريشيا" :

- ها هو الأمر قد تم . وفي زمن لا يحسب بعده ستكبس كل الغسيل في المجفف . اعتني انت بـ"هيرمان" بينما اعد انا للنزهة البحرية . وسياتي "جاستون" لأخذ الغسيل بعد ان يجف .

- لست اعرف ماذا اقول ؟

- قولي نعم ؟

- لا يجب .

- لماذا ؟

- لأن ..

- إنه ليس سببا حقيقيا .

اقترب منها ورفع ذقنها بإصبعه .

- اعدك انني لن اعضك .

عندما تعمقت في عينيه الزرقاوين عرفت "باتريشيا" انها خسرت المعركة قبل أن تبدأ .

- هل فكرت جيدا في كل شيء ؟

ابتسم "ويز" وعرف انه انتصر . قال ضاحكا :

- إنني على استعداد لان اسرق بدلة رسمية إذا تطلب الأمر ذلك.

استسلمت "باتريشيا" . على اية حال ما الخطر الذي يمكن ان تواجهه مع رجل وهبه الله كل روح المرح هذه ؟ إن قضاء فترة ما بعد الظهر معه لن تغير من حياتها . إن الماضي عبارة عن قوقعة تشعر داخلها بالامان ورحلة فوق سطح الخليج لن تقطع تلك الصلة القوية بالماضي .

عندما اتخذت "باتريشيا" قرارها احست بانها خفيفة ومرحة . ضغطت على بعض الأزرار بطريقة سرية على كمبيوتر "هيرمان" إنها تعرف لوحة المفاتيح عن ظهر قلب وتستطيع أن تضغط عليها وعيناها مغمضتان . عاد الإنسان الآلي إلى الحياة . دار حول "ويز" مرتين قبل ان ينحني امامه ترجمت "باتريشيا" الحركة :

- إنه يشكرك على دعوتك ويخبرك انني اقبل.

- اخبري "هيرمان" انه سيحولني إلى رجل سعيد والمرة القادمة عند خروجنا للبحر اعده بان ادعوه .

- لن تكون هناك مرة ثانية يا "ويز" هذه المرة استثناء ولنقل إنها حكاية احتفال باختفاء اخر فقاعة صابون .

- إننا لا نعرف ابدا يا "باتريشيا" فإن الحياة مليئة باشياء تستحق الاحتفال.

فضلت الشابة الا تفكر في ذلك . اعطت تعليمات جديدة لـ"هيرمان" الذي انحنى بالطريقة اليابانية . قالت تفسر ذلك :

- إنه يقول لك إلى اللقاء .

وضع "ويز" يده بحركات تلقائية على كتفي المخترعة الشابة وطبع قبلة سريعة على جبينها .

- وهذه طريقتي لاقول لك : إنني سامر عليك لاصحبك بعد ثلاثة

ارباع الساعة .

لم تجرؤ "باتريشيا" ان تقول له : إنها تحب كثيرا لغة الحركة التي يستخدمها . تذكرت فجأة اياما قضتها بجوار حامل لوحات "تيم" وكانت تربت شعره ورقبته ولكنه كان دائما تائها في عالمه الداخلي لم يكن يتجاوب معها إلا بزمجرة غير مفهومة واحيانا يهمهم "ليس الآن يا "باتريشيا"" سارعت الشابة بطرد هذه الذكرى غير السارة . لا يجب ان يشوب صورة "تيم" عندها اي شائبة خاصة في وجود هذا الرجل الذي يزداد كل لحظة سحرا في عينيها .

- بمناسبة النزهة في القارب يا "ويز" لقد غيرت رايي .

- لماذا ؟

ترددت . بماذا تجيبه ؟ إنها خائفة منه ؟ خائفة بان يطيح بمكانة ذكرى عرش "تيم" المتربع في قلبها ؟

إنها ليست مستعدة بعد لقلب الصفحة ؟ إن الحياة في الماضي أسهل واكثر امانا من مواجهة الواقع ؟

إن ذلك معناه الكشف عن الكثير من نفسها ومعناه ان يشتركا في محادثة لا تريد الخوض فيها .

لذلك لجأت إلى ردها المشهور الذي يجعلها تهرب من الحقيقة :

- لان .

فكرت لو ان بيد "ويز" إصدار القوانين لاصدر في الحال قانونا يمنع استخدام عبارة "لان" لقد استخدمتها "بات" منذ لقائهما الاول لتقيم جدارا بينهما خاصة عندما قالت له عبارة "تلميحات عاطفية" . على اية حال لابد انه احس بالرضا لانها اعتبرته من النوع العاطفي وان له تاثيرا عليها وهذه مجرد بداية .

كيف لـ"ويزلي" ان يصارع ضد عبارة "لان" التي تحوي حديثا مطولا ؟

هز كتفيه في ياس وقرر اللجوء إلى احسن وسيلة دفاع عنده وهي روح

الفكاهة والمرح .

- هل لأنني لا أرتدي الزي الرسمي ؟ أنا واثق من ذلك وأنا أسف يا "باتريشيا" . في المرة القادمة سأتصرف بحيث أحصل على هذا الزي .

ابتسمت "بات" وأسعدها طريقة تقبله للأمر .

- لقد خمنت جيدا يا "ويز" . إنني لا يمكن أن أغامر فوق الخليج بدون الراية الحمراء .

- أنت امرأة حكيمة يا "باتريشيا لوجان" وكان من الواجب علي أن أشك في ذلك لحظة عرفت أنك مخترعة لسرير موسيقي .

فهمت "بات" في الحال أن التراجع السريع مطلوب فهي كلما ثرثرت مع "ويز" زادت رغبتها في البقاء .

- إنه سرير يحتاج إلى مراجعة وإصلاح هو الآخر إنني أعتقد أنه يعزف الآن أغنيتي المفضلة .

- وما هي إذن هذه الأغنية ؟

نطق السؤال بنبرة ممطوطة جعلتها تضطرب .

- إنه سر ما بين المخترعة واختراعها . إلى اللقاء يا "ويز" وشكرا على مدك يد المساعدة لي ..

تركت البدروم بسرعة يتبعها إنسانها الآلي "هيرمان" . راقبهما "ويز" وهما يبتعدان وهو يحاول التغلب على خيبته لقضاء النزهة البحرية .

فجأة أضاءت ابتسامة وجهه . سارع نحو ماكينات الغسيل . لقد حلت البهجة محل الخيبة "بات" نسيت غسيلها .

داخل المصعد انشغل بال الشابة بـ"ويز" لدرجة أنها لم تلاحظ التأوهات الصادرة عن "هيرمان" لقد أخذ الماء والصابون بعض المتاعب الإلكترونية وعندما دخلا الشقة أصدر الإنسان الآلي ضجة أعلى من صوت عربة قتال مصفحة . ولكن المخترعة لم تكن تفكر إلا في اللقاء الأخير في البدروم .

عندما سمعت العمة "أجاثا" صراخه رفعت رأسها من فوق الآلة الكاتبة وصاحت :

- يا إلهي ! إنه غزو محشة العشب الآلية .

ودفعت الباب لتنظر ماذا هناك ولكن باروكتها التي سقطت على وجهها منعتها من رؤية أي شيء سحبت الباروكة للخلف وهي تسبها .

- يا لله من باروكة مدام "بومبادور" . لا عجب في أنهم أعدموها .

أوشك الببغاء أن يتعثر ويسقط ولكنه ثبت في مكانه بزاوية مائلة بنفس ميل برج "بيزا" .

أخيرا استطاعت العمة "أجاثا" أن ترى ابنة أخيها لاحظت في الحال ملابسها المبللة والخدين الموردين والآهات الطويلة . تملكها الفضول وأسرعت للصالون :

- ما الذي حدث إذن ؟ ولا تخفي أي تفاصيل من فضلك .

- لقد هبطت للبدروم لعمل الغسيل .

- وهل وقعت في إحدى تلك الماكينات ؟

- مجرد حادثة . لقد وضع "هيرمان" صابونا كثيرا جدا .

- "هيرمان" ؟ إن هذا الإنسان الآلي لا يفعل إلا ما تأمرينه به . لابد أن هناك في الأمر سرا .

قالت "بات" وهي تتجه نحو حجرتها :

- لابد أن آخذ حماما وأغير ملابسي .

لم ترض العمة "أجاثا" أن تهملها فتتبعت ابنة أخيها وهي مصممة على اكتشاف ما حدث في الدور الأرضي .

- وهل الصابون هو الذي جعل خديك بلون أرجواني ؟

أجابت الشابة وقد ازداد احمرار خديها :

- نعم .. بالضبط .

- آه ها !

سألت "بات" وهي تخلع الـ"تي شيرت" والشورت :

- ماذا تعني هذه الـ"آه ها" ؟

- هذه تعني أن شيئا ما حدث لا محالة في البدروم . أخذت تصفق بكفيها في مرح وقالت :

- أتعشم أن يكون مشهدا غراميا .. إنني أعشق المناظر العاطفية !

- يا عمتي "أجاثا" !

حاولت الشابة التظاهر بالجدية ولكن في ملابسها هذه كان من الصعب أن تحقق ذلك .

- أنت يا عمتي دائما ما تخلطين الخيال مع الواقع إن حياتي ليست رواية .

- ولكنك لم تنكري الاتهام .. إذن فهو حقيقي !

- ماذا ؟

- المشهد الغرامي .

خلعت "بات" بقية ملابسها ولجأت إلى الحمام لتحمي نفسها من عمتها "أجاثا" . من الأفضل أن تتجاهل عمتها لأنها اقتربت من الحقيقة . ولكن الروائية تبعتها . إنها إذا تابعت موضوعا فلا شيء في العالم يمكن أن يمنعها .

- ومن بطل المشهد ؟ أتعشم أن يكون ذلك القاضي المحبوب . إنه القاضي يا "بات" . أليس كذلك ؟

ذهلت "بات" من بعد نظر عمتها حتى إنها نسيت أن تضبط درجة حرارة ماء الدش . صرخت :

- أي ! لقد أوشكت أن أسلق حيّة يا عمتي "أجاثا" هل يمكن أن تكفي عن استجوابي حتى أستطيع أن أتم حمامي في سلام ؟

- آه ها .

- وكفي عن ترديد "آه ها" !

فتحت "باتريشيا" الصنابير على آخرها لتغطي على صوت عمتها ولكن ذلك لم يمنعها من أن تسمع آخر رد لها :

- لو كنت الطرف الآخر في المشهد الغرامي مع القاضي في البدروم لما جئت لآخذ حماما وإنما ظللت معه .

عند خروجها من الدش أحست بالخلاص عندما اكتشفت أن عمتها عادت إلى عملها . استمعت إلى صوت دقات الآلة الكاتبة وكأنها رحمة من السماء .

ارتدت شورتا من الجينز و"تي شيرت" "وردي" كان الجو حارا جدا حتى إنها ودت ألا ترتدي شيئا . اتجهت حافية القدمين نحو التسريحة وتناولت غليون "تيم" بين أصابعها وأخذت تربت مبسمه العاجي الذي لا يزال يفوح منه رائحة الطباق . ولكن ذلك لم يكن كافيا لإيقاظ ذكرى "تيم" . جلست على حافة السرير وأغمضت عينيها حتى تركز أكثر ولكن لم يحدث شيء والأسوأ من ذلك أنها أحست بأنها حمقاء وهي جالسة تربت الغليون القديم . دسته في درج التسريحة وأغلقته وهي تشعر ببعض الارتياح .

- إذن نحن نتخلص من الذكريات وآثارها ؟

فزعت "بات" عند سماعها تلك العبارة من العمة "أجاثا" . كانت تائهة في أفكارها فلم تلاحظ أن صوت دقات الآلة الكاتبة قد توقف . قالت :

- إنني أقوم ببعض الترتيب .

- إن هذا يعطيني راحة . ويمكننا أن نتعاون في إحلال أشياء أكثر عمليا من تلك اللوحات .

فضلت "بات" تجاهل تلك الإهانة الموجهة لأعمال زوجها الراحل . قالت لتغير الحديث :

- لدي اختراع جديد في ذهني .

- حسنا . إنك لم تفعلي شيئا منذ وفاة "تيم" سوى الاستسلام لأفكارك السوداء . وحان الوقت أن نقلب هذه الشقة رأسا على عقب عن طريق أحد مشروعاتك الرائعة .

انطلقت "بات" في الضحك . في الحقيقة لا يسعدها سوى أن تقوم باختراع في ورشتها .

- إنك ستعشقين هذا الاختراع يا عمتي . لقد أسميته ماكينة الفشار الدائم .

صفقت العمة "أجاثا" فرحا فقد كان الفشار نقطة ضعفها .

- يا لنا من فريق رائع . أنت باختراعك الجديد وأنا بروايتي الجديدة . سنقوم برحلة عظيمة إلى "هوليود" و"باريس" و"روما" و"لندن" و"نيوجيرسي" .

- "نيوجيرسي" ؟

- إنني لم أضع قدمي أبدا في "نيوجيرسي" ، ولذلك فكرت أن أضمها إلى القائمة .

قالت "بات" وهي تقبل عمتها :

- عمتي "أجاثا" أنا أعشقك .

- حسنا لابد أن أذهب للعثور على الملعون "كلايد" .

- هل هو حقا ألقى بزوجته من فوق النافذة ؟

- بالتأكيد ! وهو الآن يدبر ويفكر في تكرار ذلك مع زوجته الثانية .

لوحت الروائية بطرف وشاحها ثم دخلت حجرتها .

بعد أن قامت "بات" ببعض الإصلاحات في الإنسان الآلي انهمكت بحماس في تحقيق اختراعها الجديد .

في الحال امتلأت الشقة بآلة غريبة الشكل ورائحة الفشار . أخذت تدندن في سعادة وهي تسير حافية القدمين وتنحني على عملها . ومن حين لآخر تأتي العمة "أجاثا" لتذوق بعض حبات الفشار . وقد تحول

ما كان من المفروض أن يكون تجربة علمية إلى مشهد تذوق للفشار .

وخلال ساعتين لمع ذقن العمة "أجاثا" بالزبد وأعلنت أنها تحس بأنها منفوخة مثل صورة الرجل الإعلان عن إطارات السيارات "ميشلان" .

وسط هذا المرح الصبياني رن جرس الباب .

أعلنت الروائية :

- سأذهب لأفتحه واستمري في اختراعك الثوري .

ضبطت باروكتها البومبادور وفتحت الباب على اتساعه وعيناها تضويان مكرا وهي ترى "ويزل كاننجهام" يحمل بين ذراعيه غسيل "باتريشيا" .

- أوه ولكن هذا هو القاضي المحبوب .

أفلتت قطعة من يد "بات" واصطدمت بقدمها .. مال "ويز" ليطبع قبلة على خد السيدة العجوز .

- كيف حال روائيتي المفضلة ؟

- في خير حال وشكرا . لماذا لا تدخل لتضيف بعض اللون الوردي على خدي ابنة أخي ؟ وإذا أخبرتك أنها مشغولة فلا تصدقها . إن ما تحتاجه هنا هو بعض العاطفة .

بعد هذه المحاضرة الطويلة والمفاجئة لفت وشاحها حول كتفيها قبل أن تتركه في حركة مسرحية .

انفجر "ويز" في عاصفة من الضحك . قالت "بات" :

- لا تشجعها من فضلك فهي فاسدة بما يكفي .

- إنها مثل نسيم البحر .. منعشة .

شق الرجل طريقه الملتوي وسط المعدات والصناديق والأجهزة التي تملأ الحجرة ثم جلس بجوارها . سألها :

- هناك آثار زبد على ذقنك .

مد يده ليمسحها وتاخرت اصابعه عند خدها ورغم البهجة الشديدة التي احدثتها تلك الحركة فإن "بات" تراجعت للخلف قليلا . سالته :

- ما الذي تفعله بغسيلي ؟

- بداية اقول لك : إنني طبقته .

- امسك ببعض ملابسها الداخلية وقال لها :

- اترين انني استعجب لمدى صغر حجمها .

نزعت القطع من يديه وهي تصيح :

- يا لك من فضولي قذر . كيف تفعل هذا ؟

لا شك انك سقطت على راسك وفقدت اتزانك . هل تحس بالحمى ؟

- فعلا ولذلك اتيت لاصحبك إلى الخليج حتى يخفف نسيم البحر حرارتي .

- ليس لدي زي خاص بالبحر ولا بانيو .

- انا عندي .

فتح الباب بعدما نهض من جوارها وسحب إلى الداخل بانيو ضخما من الزنك . وزيا رسميا احمر فاخرا . تاملته لحظات ثم انفجرت في الضحك وقالت :

- كيف يمكن مقاومة هذه الدعوة .

الفصل الخامس

عندما ابحر "ويز" و "باتريشيا" على سطح قاربه الشراعي كانت الشمس قد هبطت نحو الافق ولونت السماء بالوان متعددة . قالت الشابة وهي تزفر :

- انتظر حتى تصطدم الريح بخدك .

ابتعدا عن اللسان وتوغلا في الخليج ثم فرد بعد ذلك الشراع . كتمت "بات" انفاسها وهي ترى الهواء ينفخ الشراع واندفع القارب للأمام يشق عباب الماء ويرتفع الزبد حوله .

لم يكن يزاحمهما في الخليج سوى طيور النورس وبعض المراكب الشراعية عن بعد . فجاة احست "بات" بشعور بالعظمة والسكينة واخذت تتامل الماء وهو ينساب بسرعة على جانبي جسم القارب . إن المهزلة الإنسانية توارت امام عظمة جمال الطبيعة . سالها "ويز" :

- هل سبق لك ان ابحرت على سفينة ؟

- فقط مرتين . كان لنا اصدقاء يملكون قاربا شراعيا ولكنه كان

اصغر من هذا بكثير . ثم إن بحيرة "بارنت" التي ابحرنا فوقها كانت صغيرة بالمقارنة بخليج "شيزابيك" اعلن "ويز" :

- لا يوجد ما يمكن مقارنته بهذا الخليج .

قالت "بات" ضاحكة :

- وهل هذا حكم موضوعي ؟

- لا إنما حكم تحيزي بحت . عندما كبرنا فوق هذا الشاطئ كان من الصعب ان يصبح الإنسان موضوعيا .

- إنك تتحدث عنه بعمق شديد . هل انت هكذا دائما امام كل ما تعتبره ملكك ؟

- نعم . إن الخليج مهدد بالتلوث . إن هذه العظمة الطبيعية هي ميراث لابد ان انقله لابنائي سليما ولاحفادي . انا عضو عامل في جمعية تحاول إنقاذ الخليج ... اتحبين الانضمام إلينا ؟

تساءلت "بات" : هل هذه الدعوة بريئة كما تبدو في مظهرها ؟ ربما لا ام هل ترى دائما معاني خفية في كل ما يقوله ؟

ارادت ان تنهض ولكن القارب اصطدم بموجة عارمة اوشكت ان تطيح بها من فوق القارب . امسك بها "ويز" بسرعة البرق من وسطها واخذ قلبها يدق حتى اوشك ان ينفجر .

رفعت عينيها وما راته في عينيه جعلها ترتجف . لقد قرات اعنف الانفعالات على وجه "ويز" وبدت عيناه صافيتين بدرجة غريبة بينما ضغط فكيه بعنف .

ظلا هكذا بضع ثوان لا يجرؤ أي منهما على التنفس خوفا من ان يقطعا سحر اللحظة .

تخيلت "بات" نفسها فريسة قرصان يستعد لالتهامها قبل ان يلقي بقاياها لباقي عصابته .

توتر كل جسدها .

تحت ضوء الشمس الغاربة بدت بشرتهما بلون الذهب . ورغم شدة انجذاب "ويز" إليها إلا انه لم يسمح لنفسه باستغلال الموقف . تركها مرغما واجلسها على اريكة خشبية . قال بصوت ممطوط :

- لقد اوشكت ان تنتهي وتنجحي !

- من اي شيء ؟

ظنت "بات" انها ستطرد من الفردوس . عضت على شفتها السفلى لتسيطر على اضطرابها المجنون .

إنها لم تظن قط ان نزهة فوق سطح الخليج يمكن ان تثير لديها كل هذه المشاعر والاحاسيس اجاب :

- نجحت في الاحتفاظ بتوازنك في البحر . وهذا يدل على مدى مقدرتك على التغلب على اي شيء .

- لا تخف علي فانا سباحة ماهرة .

- إن السباحين المهرة هم افضل بحارة ويمكن ان تصبحي وحش البحر .

بدا وكان هذا هو مشروعك المقبل . إن قرارها بتجنب اي علاقة عاد يتردد على ذهنها . قررت ان تتمسك به مهما كلفها ذلك من ثمن .

- لا تعتمد كثيرا على ذلك فإنني ساكون مشغولة طوال هذا الصيف .

- مشغولة بماذا ؟

قالت في نفسها : "مشغولة بالهروب منك" .

- طبعا في العمل في اختراعاتي .

- اتعشم ان يكون لديك على الاقل بعض الوقت تخصصينه لجمعية الحفاظ على البيئة . إنك لم تعطيني ردا على سؤالي .

- إن هذا يدهشني . إنني اجد صعوبة في الحفاظ على نظافة شقتي فكيف تريد مني الحفاظ على الخليج ؟

سالها وهو يبتسم :

- هل افهم من ذلك انك تحاولين التخلص مني ؟

إذا كان الحال كذلك فإنني افضل ان تخبريني بذلك في الحال فإنني عنيد ومثابر مثل كلب الصيد .

ودت "بات" أن ترد عليه بالمزاح :

- لابد أن تخجل من استخدام هذا الوصف . إن استخدامه في البلدة التي ولد فيها "اوجار الان بو" ومات فيها لابد أن يجعله يتقلب في قبره .

- يتقلب في قبره ؟ اليس هذا ايضا وصفا عتيقا ؟

اعترفت الشابة :

- فعلا إن عمتي "اجاثا" كانت ستؤنبني لو سمعته .

- ومن يجرؤ على تانيب امراة جميلة ذات خدين ورديين ؟

قالت "بات" وهي ترفع يدها إلى خديها :

- ورديين ؟

- نعم .. هل تذكرين ؟ إنها المهمة التي كلفتني بها عمتك "اجاثا" .

- انت اكثر الناس غرورا وغرابة قابلته في حياتي . لست انت الذي تلون خدي وإنما الريح .

- هيا قولي هذا لعمتك .

- لا تنصت إليها فهي روائية لا طائل من إصلاحها .

- تماما مثلك .

وجه القارب ضد الريح ثم جلس بجوارها .

- انت تذكريني يا "بات" بايام الطفولة . ولكن هذه المرة لم يعد الأمر يخص قاربا من الزنك وإنما الأميرة الخيالية اصبحت اميرة حقيقية .

امسك بيدها وقبلها في حنان . قالت :

- لقد تحسنت و"ادجار الان بو" سيسعد في قبره .

- لقد فهمت الآن لماذا يقولون : إن نساء الجنوب لهن ايد من فولاذ

في قفاز من المخمل الحريري . انت امراة قوية العزم والشكيمة يا "باتريشيا لوجان" .

- شكرا يا فضيلة القاضي المبجل . هذه اول مرة أسمع هذا الكلام لقد كنت اعتبر نفسي لينة العريكة خاصة بين يدي ..

كانت ستقول : إنها لينة العريكة بين يدي "تيم" يشكلها كما يريد ، ولكنها تراجعت وكانها لا تريد ان تخلط بين ذكرى زوجها السابق وغروب الشمس ولكن "ويز" خمن نهاية عبارتها فتجهم وجهه قليلا ثم امسك بالدفة ليعود إلى الميناء .

- انت قوية يا "بات" ولا يمكن إقناعي بالعكس . كان يود أن يضيف انها قوية لدرجة تستطيع معها أن تنسى الماضي لتستقبل رجلا جديدا في حياتها ولكنه لم يفعل . إن هذا الموضوع يلسع شفتيه ويتحرق أن يقوله ولكن الحكمة تنصحه الا يفعل ذلك اليوم . لاول مرة يحس مع ذلك بميلاد عاطفة عدم الصبر .

عاد القارب إلى مرساه . وترك "ويز" الشابة عند عتبة بابها بعد أن طبع قبلة خفيفة على خدها وعندما هبط القاضي إلى شقته وقد دس يديه في جيبي بنطلونه اخذ يفكر في ضرورة وجود قانون ضد النساء ذوات العيون الزرقاء الصيني ويجب ايضا منع ذوات السيقان الطويلة البرنزية من دخول "بلتيمور" . إن "باتريشيا لوجان" متهمة بإفساد العدالة ورجال القانون .

صفق باب شقته بعنف . قال "جاستون" وهو يخرج من المطبخ :

- هل انت سيدي القاضي ؟

- نعم .

- لقد أعددت لك صدر دجاجة محمرا بالكريمة الطازجة :

- افضل صدرا بالكريمة الشمسية .

- أرجو المعذرة ؟

- لا تشغل بالك يا "جاستون" . لقد مكثت فترة طويلة في الشمس الحامية .

ذهب ليجلس في مقعده ذي المساند المفضل لديه بالقرب من النافذة المطلة على الخليج . ظل لحظات بدون حركة وعيناه شاردتان في الفراغ.

قال :

- غدا يا "جاستون" اذهب عند الآنسة "لوجان" وأعد ذلك البانيو الزنك .

سأل كبير الخدم وهو يكتم ضحكته بصعوبة :

- هل هذا أحد مقتنياتك الجديدة يا سيدي ؟

- لا .. لقد استعرته فقط من جدتي وساعيده لها فيما بعد .

- هل أقدم العشاء الآن ؟

كان "ويزلي كاننجهام" دقيقا في عاداته مثل ساعة "بج بن" ولكنه هذه المرة فعل شيئا لم يفعله من قبل . لقد رفض العشاء في موعده .

- بعد فترة يا "جاستون" .. لابد أن أفكر في بعض الأمور .

عاد كبير الخدم إلى المطبخ بسرعة وكتفاه تهتزان بطريقة غريبة وهو يحاول كتم ضحكاته . إن "جاستون" يضحك فيصبح شكله مثل الأحدب لدرجة أنه مسح دموعه من الضحك بمنشفة المطبخ . قال :

- لقد حان الوقت أن يقوم "كيوبيد" بزيارتنا !

في الدور العلوي كانت "بات" ضحية اضطراب لا مثيل له إلا عند جارها في الدور الأرضي أخذت تغمغم :

- لابد أن ذلك بسبب هواء البحر .

صاح الببغاء "هورتنس" .

- إنه الحب .

رفعت "بات" عينيها إلى النجفة ولكنها لم تر الببغاء الذي استمر

يردد كلمة الحب الذي يقود العالم . تتبعت صرخاته واكتشفته في النهاية تحت القبعة البلاستيكية الخاصة بماكينة القشار . صاحت فيه :

- اخرج من مكانك أيها الطائر اللعين ! لماذا لا تظل في قفصك ؟ أتتكلم عن الحب ؟ يبدو أن كل الناس متخصصون في هذه المسألة.

برزت العمة "أجاثا" من مكمنها وقالت :

- ألا زلت تحدثين الببغاء يا عزيزتي ؟ هيا .. انظري إلى نفسك... إن من يراك يقول : إن تلك النزهة البحرية فوق القارب مع ذلك القاضي المحبوب كانت مفيدة جدا لصحتك .. هيا انظري إلى خديك الموردين .

انحنت "بات" على اختراعها وهي تتظاهر بالانهماك الشديد بحيث لا تستطيع أن تستمر في هذه المحادثة ولكن قدميها تعثرتا في أسلاكها الكهربائية وسقطت بظهرها في سلة الغسيل .

- انظري إلى موطئ قدمك يا عزيزتي . يوما ما سيتم تنظيم كل هذه الفوضى .

شحب وجه المرأتين عند سماع هذه الكلمة . لقد كان النظام أمرا مجهولا لديهما تماما . أجابت "بات" :

- ربما في العام القادم . أما الآن فيجب أن أبدأ العمل .

- لا تنسي أن تأكلي لقمة . أعتقد أن هناك بقية من السلطة في الثلاجة إنها ليست مصنوعة اليوم ولكنها ستقوم بالواجب . أما بالنسبة لي فإن عندي موعدا مع "كلارك جيبل" .

ابتسمت "بات" . أي شخص لا يعرف عمتها لاعتبرها عجوزا مخرفة قالت لها :

- هل هناك فيلم جيد في التليفزيون ؟

- بل شريط فيديو استأجرته .. آه ها .. هذا هو الفنان الذي يعرف كيف يتعامل مع النساء .

ولكني اراهن ان ذلك القاضي لديه ما يمكنه من أن ينافسه في هذا المضمار . أليس كذلك يا عزيزتي ؟ حسنا تصبحين على خير.

كل هذا الحديث جرى و"بات" لاتزال في سلة الغسيل راقبت عمتها وهي تختفي في حجرتها و"هورتنس" يتقافز في اعقابها . حدجته "بات" بنظرة غيظ وقالت :

- انت إياك ان تنبس بكلمة واحدة .

ولكن الببغاء قال لآخر مرة :

- إنه الحب !

\# \# \#

في اليوم التالي بذلت "بات" مجهودا خارقا حتى لا تفكر في "ويز" . وعندما انشغلت في اختراعها استبعدته من ذهنها . ولكن في كل فترة راحة كان يغزو افكارها واحست بان نوعا من سقام العشق يغمرها ليس خاليا من بعض السعادة . لقد كان الجو في "بلتيمور" مرتفعا لدرجة انه يمكن أن يُشوى البيض بوضعه فوق الرصيف إلا انها احست بان حالتها اشد تفاقما . اخذت تتامل لوحات زوجها الزيتية ولاول مرة تراها بعين موضوعية . إنها لم تكن سيئة ولكنها كانت تفتقر إلى العمق والقوة . مجرد مناظر طبيعية كثيفة ولكن بلا حياة . قالت بحزم :

- لا . إنها لن تتحرك من هنا .

ذهبت بحثا عن حذائها وسط الأكوام التي تسود الشقة . وجدت فردة صندل تحت ماكينة القشار والفردة الأخرى في درج المعدات . صاحت :

- ساصحب "هيرمان" في نزهة قصيرة يا عمتي !

انقطعت دقات الآلة الكاتبة ومررت "اجاثا" راسها في فرجة بابها :

- قومي إذن ببعض التسويق ما لم تكوني ترغبين في اكل حبوب الطيور هذا المساء . ساحضر حفلا موسيقيا في الهواء الطلق على الميناء - ثم خبريني لماذا تخرجين مع "هيرمان" ؟

- لاتاكد من انه يعمل بعد حادثة البدروم .

- حادثة ؟ هذا ليس الاسم الذي اعطيه لهذه الحكاية .

- انا لا اريد ان اعرف الاسم الذي اعطيته لها .

سارعت بمغادرة الشقة . خرجت الشابة ومعها الإنسان الآلي إلى الشارع وتمشيا قليلا في ميدان سنترال . قالت لإنسانها الآلي :

- انا فخور جدا بك يا "هيرمان" . اعتقد انك غير قابل للتلف.

كانت تعلم أن الإنسان الآلي لا ينقصه الحماس وقد برمجته على اداء التحية او السلام باليد على فترات منتظمة . كان الفضوليون من المشاة يتوقفون عندما تمر بهم ومن حين لآخر كانت "بات" تتبادل معهم بعض الكلمات او تعرض عليهم إمكانات اختراعها قالت "بات" لـ"هيرمان" وهما يدخلان شارعا مظللا بالاشجار على جانبيه :

- إنني احب كثيرا هذه الضاحية .. الا تحبها انت ايضا ؟ إن الناس هنا ودودون للغاية والبشاشة تغطي وجوههم .

تابعا مسيرتهما دون ان يشكا في أن القدر يخبئ لهما مفاجاة عند ركن الشارع . وقفت "بات" لتعجب بباقة من الورود بينما تابع "هيرمان" مسيرته كرجل صغير . فجاة قفزت هرّة صفراء ضخمة امامه واخذت تخربش ساقيه المعدنيين .

سارعت "بات" إليهما في الوقت الذي شاهدت فيه الإنسان الآلي يسحق ذيل الهرة بقدميه .

ارتعدت الهرة وجرت تلجا إلى الشجرة المجاورة واطارت عائلة من العصافير كانت تسكن داخلها . تركت العصافير عشها فزعة واندفعت

إلى الجهة الأخرى من السياج في حديقة سيدة تدعى "السيدة ماتيلدا هيلد نبراند" التي كانت تتناول الشاي مع بعض صديقاتها . صدرت صيحات رعب ، سمعت على مسافة عدة بلوكات من المباني .

استطاعت "بات" أن توقف حركة الإنسان الآلي عن طريق الريموت كنترول ثم شبت على السور بسرعة عندما ازداد صوت الضجيج على الناحية الأخرى . وهي في تسرعها في تسلق السور انقطع الزر العلوي من بلوزتها : قفزت من فوق السور بعد أن أغمضت عينيها لتلقي بنفسها في الفراغ لتستقر وسط حوض زهور . وعندما فتحت عينيها اكتشفت ثلاث سيدات عجائز وهن يلوحن بأذرعهن في كل الاتجاهات ليطردن الطيور المسكينة بينما كانت عجوز أخرى جالسة في مقعدها تحارب الهواء بقبعتها .

– هيا اذهبي أيتها الحيوانات القذرة .

ثم أشارت سيدة بإصبعها متهمة "باتريشيا" الضيع أنها السيدة "ماتيلدا هيلد نبراند" شخصيا .

– هل أنت سبب كل هذه الفوضى ؟

شعرت الشابة بالرغبة في الضحك وهي تعرف بالتجربة أن هذا هو أحسن علاج لمثل هذا الموقف ولكن السيدة العجوز لم يكن يبدو لديها استعداد للمزاح . قالت "بات" :

– أخشى أن "هيرمان" أخاف قطتك التي بدورها .. قاطعتها السيدة "ماتيلدا" بخشونة :

– ليس عندي قطة فإن هذه المخلوقة الفظيعة ملك جيراني .

– أنا آسفة ولكن إنساني الآلي .

– إنسان آلي؟ هل قلت "إنسان آلي" ؟ ولكن إلى أين سيصير العالم ؟ هل يمكن أن تخبريني ؟ أن الإنسان لا يستطيع أن يتنزه في هدوء دون أن تغزوه التكنولوجيا الحديثة : وكأنما لا يكفينا ما نعانيه من الأفران

الميكروويف !

احتجت "باتريشيا" :

– إن "هيرمان" إنسان آلي لطيف للغاية ثم إنني أستطيع أن أنقله إلى هنا ليساعدك في رفع الخسائر والأنقاض . هذا أقل ما يمكنني أن أقدمه إذا كان هو أساس المشكلة .

تصلبت المرأة العجوز لتتأمل "بات" بنظرة متعالية :

– ما اسمك ؟

– "باتريشيا لوجان" .

– اعرفي يا آنسة "باتريشيا لوجان" إنني لن أسمح بالدخول لهذا الإنسان الآلي إلى منزلي حتى لو كان به حريق وهو الوحيد الذي معه دلو الماء في كل البلد . لقد سببت لي ما يكفي من الخسائر . ولكن تأكدي أنني سأعمل على تحقيق العدل وسنتقابل في المحكمة .

ألزت "باتريشيا" التراجع سالمة وخرجت هذه المرة عن طريق البوابة الحديدية . وجدت إنسانها الآلي وعادا معا في خطوات متثاقلة إلى شقتها . أصبحت الآن لاهية عن كل سحر المدينة وتحيات المارة المرحة. لم تعد "باتريشيا" تفكر إلا في تهديد نهار آخر تقضيه في قصر العدالة. هذه هي الشكوى الثانية التي رفعت ضدها في أقل من أسبوع. هل سيرسلونها إلى السجن في هذه المرة ؟ هل القضية سيحكم فيها "ويز" ؟ وهل يمكن أن يتدخل في صالحها ؟

عندما دفعت باب المنزل الثقيل . توقعت "بات" . الأسوأ إن ضربة القدر هذه بدت لها لا تحتمل خاصة وأن أحدا لا يشترك في تحملها معها .. حتى العمة "أجاثا" .

ضغطت زر استدعاء المصعد وهي تشعر بالاكتئاب لأنها ستجد شقتها خالية . لماذا لم تصحب عمتها "أجاثا" إلى الحفل الموسيقي ؟ في اللحظة التي انفتح فيها ضلفتا المصعد قررت "بات" ألا تصعد إلى

شقتها . عبرت الدهليز يتبعها "هيرمان" إلى ان وجدت شقة "ويزلي كاننجهام" التي تقع تحت شقتها بالضبط إن مجرد وجود اسمه محفورا على لوحة صغيرة من النحاس كان كافيا لرفع روحها المعنوية. اخذت نفسا عميقا وضغطت على زر الجرس . لم تسمع اي ضجة في الداخل . ضغطت الجرس مرة ثانية وهي تدعو الله ان يكون موجودا بالداخل . إنها تحتاج إلى الحديث إلى اي شخص . سمعت صوتا في ظهرها يقول :

- إن زيارتك تملؤني بالسعادة .

انقلب وجه الشابة وشحب عند رؤيتها لـ"ويزلي كاننجهام" ومع ذلك شعرت بالسعادة بلقائه حتى اوشكت ان تلقي بنفسها بين ذراعيه .

- إنني لم اكن ... كل ما هناك ... حسنا "هيرمان" هو الذي ...

الآن وقد اصبحت وجها لوجه معه لم تعد تعرف ماذا تقول بعد ذلك إنها لا تريد ان تفصح عن سبب زيارتها ولكنها احست بانها حمقاء وهي تتلعثم على عتبة بابه حتى إن العاطفة اغرقتها فارتمت عليه واخذت تنشج بالبكاء :

- أوه يا "ويز" إن السيدة "هيلد نبراند" ستجرني امام العدالة .

في هذه اللحظة بالذات ود "ويز" ان يقبل قدمي السيدة "هيلد نبراند" لقد دفعت الشابة إليه . اخذ يبتسم وذقنه في شعر راسها . لو ان كل ايام قصر العدالة تنتهي هذه النهاية فإنه يصبح اسعد رجل في "بلتيمور" بل العالم اجمع .

دس المفتاح في الباب ودخل شقته والشابة لاتزال مستندة عليه واغلق الباب بقدمه .

قالت "بات" وهي ترفع وجهها - المغطى بالدموع - إليه :

- انا اسفة . لست ادري ما الذي جرى لي . هل ساواجه الإعدام شنقا ؟

ابتسم ابتسامة مشجعة :

- لست مضطرة للاعتذار . انت في حاجة إلى صديق وانا موجود . ولا تخشي شيئا ولن يتم شنقك واتصور ان السيدة "هيلد نبراند" ستقاضيك لانك ازعجت متعتها وستكون مثل المرة الاولى بخلاف انك تعرفين هذه المرة ماذا ينتظرك .

- هل هذا كل شيء ؟

- لا .. ليس هذا كل شيء لانني ساكون موجودا فماذا يمكن ان يحدث لك مادمت إلى جانبك ؟

احست "باتريشيا" بالاطمئنان وادركت انها لا تزال ملتصقة بـ"ويز" والذي ادهشها انها لم تحس باي تانيب للضمير او خيانة لذكرى زوجها الراحل . إنها تحس بانها في مامن وقررت ان تستمر في هذا المامن . اجابته :

- بعادتي السيئة في التورط دائما في المشاكل اظن من الافضل ان اسير ومعي صفارة لاستدعيك كلما احتجت إليك .

- لست في حاجة إلى صفارة . يمكنك دائما ان تعتمدي على كاحسن صديق .

قال في نفسه بل اكثر من صديق لو كان الامر بيدي .

- ساعرف كيف اتذكر ذلك .

لما لم يعد لديها اي مبرر للبقاء ابتعدت عنه في اسف وقالت :

- حسنا . يستحسن ان ارحل .

- لماذا ؟

- لقد تركت "هيرمان" في البهو .

- اجعليه يدخل .

- ثم إنها ساعة العشاء .

- إنني ادعوك .

- يمكن ان تقلق العمة "اجاثا" عندما لا تجدني عند عودتها.
- يمكن ان تظهر لنخبرها او نحدثها بالتليفون .
- اوه . ولكني نسيت ان اشتري اي شيء للعشاء ولم يبق عندنا سوى حبوب العصافير .
- إنك لن ترضي بان تنزعي الطعام من فم المسكين "هورتنس" . ولذلك عليك ان تبقي معي .
- هل هذه دعوة ام شفقة .
- دعوة .
- في هذه الحالة اقبل .
- ولكن لابد ان اكون امينا واخبرك ان هذا يوم راحة "جاستون" . هل يمكن المدعوة أن تشترك في بعض الأعمال المنزلية ؟
- إنني ارتعد من غسيل الصحون .
- وانا كذلك .
- ولكن "هيرمان" يؤدي ذلك على اكمل وجه .
قال "ويز" وهو يفتح الباب على مصراعيه :
- إذن ليكن معنا .
ادخلت "بات" الإنسان الآلي واتجه الثلاثة إلى المطبخ . سال "ويز" وهو يخرج المكونات المطلوبة من الثلاجة ودواليب المطبخ والتي تصلح لإعداد طعام صيني .
- هل أنت متاكدة من انه سيتكفل بغسل الصحون ؟
- إنه ماهر في غسيل الصحون مهارته في غسيل الملابس .
قال متهكما :
- إنك بهذا طمانتني .
- هل أعتبر هذا تهكما علي ؟
- إنني أعترف بالذنب .

- لا تامل في حكم الرافة .
كانت "باتريشيا" تتمتع كثيرا بهذا الحديث وذلك السجال الكلامي . نسيت السيدة "ماتيلدا هيلد نبراند" ونسيت المحكمة . ولم يعد يهمها الغد ولا تريد سوى الاستفادة من اللحظة الراهنة .
- ساحضر جلستك يا سيدتي القاضية وانتظر حكمك !
- ساعة من الأشغال الشاقة امام الأفران . إنني اكاد اموت جوعا .
- إذن لقد طرقت الباب الصحيح . إن مطبخي الصيني لا مثيل له في "بلتيمور" .

الفصل السادس

بعد أن مدح "ويز" مواهبه في الطهي لم تعد لديه رغبة سوى إثبات ذلك . ومع ذلك لم تكف "بات" عن تشتيت تركيزه . ناولها شوكة لتقليب عش الغراب في المقلاة . لسوء الحظ انها اظهرت حماسا زائدا في إنجاز المهمة لم يستطع "ويز" ان يمنع نفسه من إلقاء نظرات مختلسة إلى الشابة التي زادتها الحركة إغراء . مسح العرق الذي تصبب على جبينه وحاول ان يركز انتباهه على إعداد اصابع الكفتة دون جدوى . سألها :

- هل تحبين اصابع الكفتة هذه ؟

- إن شكلها ورائحتها مغرية . ما رأيك في تحمير عش الغراب .

- رائع وقد تجمد إلى درجة ممتازة .

- وهل يجب أن يكون عش الغراب متجمدا ؟

- ماذا ؟

- لقد قلت : هل يجب أن يكون عش الغراب متماسكا .

- اوه .. نعم .. اوه لا ..

- حسنا .. انت الخبير في الطهي الصيني . لو قلت : إنه ممتاز فإنني سارفعه من المقلاة .. هل لديك سلطانية ؟

- وهل يحتاج عش الغراب إلى سلطانية ؟

- "ويز" ! هل تسمعني ام لا ؟ إنك تبدو متباعدا جدا . نزع "ويز" نفسه بصعوبة من تاملاته :

- انا اقرب مما تتصورين . ما الذي قلته عن عش الغراب ؟

- لقد سألتك عن سلطانية .

- في الدولاب هناك .

سألته :

- هل ستضيف توابل ؟

- نعم اضيفي وردة كبيرة .

- وردة؟

- اقصد كمية كبيرة .

بدأت الشابة تقلب عش الغراب ثانية بعد ان اضافت التوابل وهي تتلوى كالثعبان ثم صبته في السلطانية . فكر "ويز" ان مواهبه في الطهي اصبح لها بعدا جديدا من الخيالات المثيرة .

إن إعداد الطعام مع "بات" أصبح نعمة من السماء والجلوس امامها عند المائدة الصغيرة والثرثرة معها يعد معجزة . كم ود لو اخذها في جزيرة مهجورة ليكتشف كل ما لديها من سحر وجاذبية. كثيرا ما كان ينقطع حبل الحديث عندما يسرح بخياله حتى خشي أن تكتشف الشابة افكاره . ولكن بدا تماما انها غير مبالية حتى إنها لم تكن تنتبه لو عبر قاعة الطعام فريق من الفيلة.

تحدثا عن الموسيقى والمراكب الشراعية وسرعان ما اعادا صياغة العالم وضحكا من ثورة الإصلاح التي وضعاها للعالم ومن مدى

جراتها . وعندما وصلا إلى نهاية العشاء كان كل منهما يكن للآخر الاحترام المقترن بالإعجاب . قالت "باتريشيا" :

- هذه اجمل وجبة تناولتها منذ وصولي "بلتيمور" .

- شكرا هل كان هذا بسبب طهيي ام صحبتي ؟

اجابت "بات" :

- الاثنين .

كانت "باتريشيا" تحس بانجذابه نحوها ولكنها لم تكن تدري مدى عمق هذا الانجذاب . اخذ الصراع يعتمل بداخلها . إنها لا تريد ان ينتهي سحر اللحظة ولكن صوتا بداخلها يذكرها بزوجها الراحل "تيم" .

دقت في هذه اللحظة ساعة حائط قديمة تعلن ان الوقت تاخر وقطعت سحر الحديث . قالت :

- إن دقات الساعة تذكرني بان من المحتمل ان تكون العمة "اجاثا" قد عادت وتتساءل في قلق عن مكاني .

- انت تعرفين جيدا ان هذا ليس سبب تغيرك المفاجئ .

- لابد ان اذهب .

- لماذا ؟

- لان .

- إنني اشعر بالرعب من هذه الإجابة .

- إنها إجابة عملية يا "ويز" . إلى اللقاء .

- إذن سترحلين الآن ؟

- نعم وشكرا على العشاء .

- إذن ارحلي بسرعة قبل ان احجزك .

اتجهت "باتريشيا" بخطوات سريعة نحو المطبخ وادارت الإنسان الآلي ثم وصلت إلى باب الخروج . كان "ويز" قد سبقها إليه . تبادلا

النظرات لآخر مرة ثم اندفعت الشابة إلى المصعد وهي تقول :

- اسرع يا "هيرمان" لابد ان العمة "اجاثا" تموت قلقا .

دخل الإنسان الآلي مقصورة المصعد قبل ان تنغلق ضلفتا الباب مباشرة . صاحت "بات" وهي تدخل الشقة :

هانا ذا يا عمتي "اجاثا" .

ظهرت الروائية على باب المطبخ :

- هل انت سعيدة لانك خرجت ؟

قالت لها "بات" وهي تقبلها على خدها :

- لقد اكتشفت انه فاتني الكثير .

- بالمناسبة يا عزيزتي هل تعرفين ان "جاستون" خبير في الأسلحة .

- "جاستون" ؟

- نعم . كبير خدم "ويز" .

- وكيف عرفت ذلك ؟

تصنعت العمة "اجاثا" الدهشة وهي تسترخي في مقعدها الوثير :

- الم احك لك ؟ لقد حضر لأخذ البيانو الزنك الخاص بجدة "ويز" اثناء خروجك مع "هيرمان" وقد ثرثرنا قليلا . إنه رجل ساحر ومفكر وباختصار ذهبنا معا إلى الحفل الموسيقي هذا المساء . وقد وعدني ان يكون مستشاري في الأسلحة بالنسبة لروايتي القادمة .

- إنك تذهلينني دائما يا عمتي "اجاثا" .

- لماذا إذن ؟

- انت تجمعين الأصدقاء وكانك تجمعين الطوابع ومن يراك يعتقد انك ...

- هل تقصدين انني استحق الحياة ؟

- اعتقد نعم .

انفجرت "اجاثا" في الضحك وقالت لابنة اخيها :

- تصبحين على خير يا عزيزتي ولاول مرة في حياتي لابد ان اعترف بانني أشعر بالتعب .

- تصبحين على خير يا عمتي "اجاثا" .

لم يسبق أن سمعت "بات" عمتها تشكو من التعب وعندما راقبتها وهي تدخل حجرتها أحست فجاة وكان المراة العجوز اصبحت ضعيفة وهشة .

- أوه يا إلهي ! لا .. ليس مع العمة "اجاثا" .

لم تتاخر الشابة في الذهاب لتنام . ورغم حرارة الجو إلا انها اندست وسط الأغطية وكانها تحتمي من اية اخطار تدبر ضدها : شكوى السيدة "هيلد نبراند" وتعب العمة "اجاثا" ومطاردة انجذابها نحو "ويزلي كاننجهام" .

ورغم قضائها ليلة قلقة بعض الشيء إلا ان "باتريشيا" استيقظت في كامل هيئتها وصحتها . وكان أول ما يشغل بالها هو الذهاب للاطمئنان على عمتها "اجاثا" وانها بصحة جيدة . فتحت باب حجرتها ودخلت على أطراف اصابع قدميها . كان السرير خاليا نادت

- عمتي "اجاثا" ؟

- انا هنا يا عزيزتي .

كانت المراة العجوز ممددة على الأرضية فوق بطنها سارعت "باتريشيا" وجثت بجوارها .

- لا تتحركي يا عمتي "اجاثا" فساستدعي الإسعاف . سالتها الروائية وهي تنهض على كوعها :

- لماذا .. هل هناك أحد مات ؟ ثلاثة .

- ثلاثة .. ماذا تفعلين ؟

اجابت وهي تنهض لتجلس على طرف سريرها .

- ثلاث قنابل ... لم أستطع أن اصنع سوى ثلاث قنابل .

- انت تصنعين قنابل ؟ لقد اعتقدت انك مصابة بازمة قلبية ؟

- بحق السماء يا "بات" . عندما اقرر مغادرة هذا العالم فانني سافعل ذلك بطريقة راقية .

- اعرف ولكنك سببت لي الخوف امس عندما قلت لي : إنك متعبة وهو امر لم يحدث لك قط .

- اوه .. بل يحدث ولكني لا اقول عنه . عندما يصل المرء إلى سني يجب الا يرى إلا الناحية الإيجابية للأمور . وإلا ما عليه سوى أن يجلس في مقعد وثير وينتظر مرور الزمن . اما انا فانني ارتعب من انتظار الموت من خلف المسرح وإنما احب ان اصعد المسرح بنفسي .

- هكذا أحسن . انا محتاجة إليك يا عمتي "اجاثا" .

- ليس بالدرجة التي تظنينها . انت قوية ولكنك لست مقتنعة بذلك بعد .

- بمناسبة القوة .. هل تناولت إفطارك ؟

- لقد اكلت بعض البسكويت الجاف يا عزيزتي . اما الآن فإن "كلايد" الشرير يناديني .

تركت "بات" الروائية أمام آلتها الكاتبة واتجهت نحو المطبخ . عند مرورها بالصالون توقفت لحظات لتتامل الجدران وقالت :

- يوجد لوحات أكثر من اللازم في هذه الحجرة .

نزعت إحدى لوحات "تيم" وتراجعت لترى النتيجة .

- هكذا افضل .

رفعت لوحة ثانية ثم اخرى وهي تشعر برضاء متزايد . طوتها بعناية ووضعتها في دولاب . لم يبق سوى لوحة واحدة على الجدران تمثل شاطئ البحر ووسطه مركب به رجل عجوز يستعد لإلقاء السنارة في الماء .

ادركت "باتريشيا" فجاة ان هذه اللوحة كانت المفضلة عندها

وبالضبط بسبب ذلك الصياد العجوز نادرا ما كان "تيم" يضع اشخاصا في لوحاته .

فهمت "بات" انها متمسكة بالصورة الجميلة من ناحية ماضيها فقط ولم يكن زواجهما كاملا كما تحب . اوه إنه ليس ايضا شيئا ولكنه كان ينقصه شيء ما .. وهذه اللوحة اعطتها مفتاح حل اللغز الخاص بعدم رضاها . إن "باتريشيا" تحب الناس و"تيم" لا يحبهم ولوحته كانت تمثل الطبيعة الخالية من الحياة .

احست "باتريشيا" بالرضا وهي تدخل المطبخ .

صبت لنفسها كوبا من اللبن على بعض الحبوب وقد تولتها طاقة نشاط هائلة . ستبدا بتنظيم ورشتها .

التهمت إفطارها وانهمكت في مهمتها بحماس بينما وصل إلى سمعها صوت دقات الآلة الكاتبة وكانها تشجعها . جمعت عدتها المبعثرة داخل الحجرة وكومت الواح المعادن ورتبت الدوائر الكهربائية المبرمجة ولكنها لم تتاخر في ان تكتشف ان كل ما تفعله هو نقل ادواتها من مكان لآخر . اما ما تحتاجه فهو صناديق او خزائن معدنية ومادامت هناك حاجة إلى صناديق فلابد من وجود رفوف . انطلقت في صنع الرفوف . غطت ضجة المطرقة وهي تثبت الرفوف على صوت الآلة الكاتبة الخاصة بالعمة "اجاثا" . فزع "هورتنس" من تلك الضجة فلجا مختبئا في النجفة.

بينما "بات" مشغولة في اعمال النجارة صعد "ويز" درجات السلم وهو يحمل برطمانا فارغا في يده . جاء ليستعير بعض السكر . فكر وهو يصل إلى عتبة بابها ان يقول لها : "اريد بعض السكر يا نور عيني" . فجاة حدثت فرقعة رهيبة من الناحية الاخرى من الباب ثم سكتت طرقات المطرقة . ضغط على زر الجرس وسمع من يقول :

- ادخل !

لم ينتظر "ويز" أن يُطلب منه الدخول مرة ثانية فتح الباب بينما انطلق "هورتنس" في حركة دائرية وهو يردد : ادخل .. ادخل

تجاهل "ويز" تماما الطائر وكان كل تركيزه على "باتريشيا" . كانت واقفة وسط الحجرة وعيناها منخفضتان فوق كومة من الواح الخشب. من يراها يظن ان إعصارا مر بالصالون . قالت وهي ترفع عينيها نحوه :

- لقد انكسرت .

قال "ويز" بعد ان وضع البرطمان الزجاجي الفارغ على احد الصناديق بعد ان ادرك ان حجته لدخول شقة "بات" لا فائدة منها.

- لدي إحساس ان النجارة هي نقطة ضعفك .

انحنى ليلتقط المطرقة وسالها :

- ما الذي كنت تحاولين صنعه ؟

- اليس من المفروض ان تكون في قصر العدالة ؟

- لا .. والقضاة ايضا لهم الحق في إجازة .

- والرفوف .

- عفوا؟

قالت شارحة :

- لقد صنعت رفا ولكني كنت اقوم بتنظيم ورشتي .

كتم ضحكته وهو يشاهد الفوضى داخل الحجرة .

- هذا واضح .. هل يمكنني مساعدتك ؟

- هل لديك خاتم سليمان السحري .

- لا .

- إذن افهم جيدا انك لن تستطيع ان تساعدني . ولدي إحساس انني لست موهوبة في مسالة التنظيم .

- تصوري كيف تكون الحياة مملة لو اتصف كل الناس بنفس الصفات .

- ثم إن يدي ايضا ليست ماهرة بالنسبة للزرع وانظري ماذا حدث لزهرة "البتونيا" المسكينة .

- لو اردت استطيع ان اطلب من "جاستون" ان يحضر لك زهورا .

إنه ماهر في الأعمال البستانية .

- سيكون رائعا ! اريد زهورا زرقاء وحمراء وورودا صفراء . اريد ان استطيع وانا انظر من النافذة ان افكر في قوس قزح . اريد ..

قطعت كلامها فجاة ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين .

- لماذا تطلب من "جاستون" ان يفعل مثل هذا من اجلي ؟

اخذ "ويز" - لحظات - يزن رده . إن الوقت لا يزال مبكرا ليعترف لها بحبه . ولا يستطيع أن يدعي انه يقدم هدية جار لجارته . اخيرا قال :

- لانني احبك جدا يا "باتريشيا" واسعدني انك جارتي فوق شقتي . انت امراة مذهلة وإذا كانت بعض الزهور يمكن أن تجذب تعاطفك فإنني على استعداد أن اصنع لك قوس قزح حقيقيا .

- إنني اعشق "قوس قزح" .. الا تحبه ؟ إنه مليء بالوعود .

مالت لتلتقط لوح الخشب وهي تستطرد :

- يبدو أن علي أن ابدا من البداية . ساضع الرف في هذا الركن . لابد ان "هورتنس" سيعتبره شركة خاصة له ولكن لا يهم . هل انت واثق من انه لن يضايقك ان تقضي يوم عطلتك في اعمال التجارة ؟ لابد أن هناك عشرات الامور تفضل لو تصنعها .. مثل النزهة فوق القارب الشراعي.

قطعت حديثها وقد انهكها حديثها المتصل قال :

- سنقوم بالنزهة فوق القارب الشراعي فيما بعد .

- لا .

- لماذا ؟

قالت وهي تشعر بالخجل :

- لست ادري .

كان الإغراء شديدا بالنسبة لـ "ويز" . مد يده وازاح خصلات شعرها الطويلة من فوق وجهها وكانت بشرتها في نعومة المخمل . نظرت "بات" إلى "ويز" بعينين واسعتين ثم سالها :

- ما الذي خططنا لعمله ؟

اجابت بعد ان اطلقت زفرة طويلة :

- لست ادري .. اعتقد ان علينا ان ننظم هذه الصناديق .

- حسنا .. إنها مجرد عمل عادي .

قضيا بقية فترة الصباح في جمع المعدات الخاصة بورشة "باتريشيا" داخل دولاب العدة . إنهما يشعران بالسعادة لكونهما معا ببساطة حتى إنهما نسيا موضوع الرف . ود "ويز" ان يقول لها : إنه عاشق لها ولكنه اثر الصمت . إنه يخشى أن يدفع الأمور بسرعة ولكنه إلى متى سيتحكم في نفسه ؟

الفصل السابع

كان اليوم التالي لـ"باتريشيا" التي مثلت فيه أمام دار العدالة اقل إزعاجا ورهبة عن اليوم الاول . غمز لها "ويز" بعينه عندما جلست على الاريكة في انتظار دورها في المثول أمام القاضي . أحست بالفخر وهي ترد على غمزة عينه بمثلها دون تردد . لقد فكرت في ارتكاب المزيد من المخالفات من اجل أن تتمتع برؤيته وهو في ثوب القاضي المهيب والمبجل . إنه يبدو في هيئة من لا يهاب اي شيء حتى الموت . لقد اجتاحتها رغبة عارمة أن يسرع لأن تلقي بنفسها على عنقه لتتأكد من انه حقيقي .

لقد قضت كل الوقت في الجلسة لدراسة فضيلة القاضي كانت المراوح تحرك الهواء الساخن في تكاسل ممل مشوبة بالرطوبة . لقد أصبح الآن محور انتباهها خاصة بعد أن وضعت لوحات "تيم" في الدواليب وغليونه اخفته من فوق التسريحة وتساءلت : الم يحن الوقت بعد لأن تخطو نحو حياة جديدة ؟

الم يحن الوقت بعد لتقبل الواقع بصدر رحب وان تعيش حياتها

بالطول وبالعرض ؟

إنها لا تستطيع ان تنزع عينيها عن ذلك القاضي الذي أصبح عزيزا عليها . ليست عيناه الزرقاوان ولا شعره الأسود الابنوسي موضع حبها فحسب . وإنما ايضا تحب ذلك الرجل نفسه وروح الفكاهة التي يتمتع بها وتعاطفه معها والطريقة التي يظهر لها بها رغبته الشديدة في رفع روحها المعنوية عندما يجدها على حافة الياس .

إن ذلك الرجل الذي دخل فجأة حياتها يقدم لها ما هو اكثر من مجرد صداقة بسيطة . إنه يحمل إليها السعادة والعاطفة . هل تقبل يده الممدودة لها ؟

إن كل ما هي متاكدة منه هو انجذابها الذي لا تستطيع التغلب عليه نحو "ويز" . ولو وقع المحتوم فلن تهرب منه . إنها تعيش الآن الوقت الحاضر فقط دون تفكير في العواقب .

بهذه الأفكار السعيدة التفتت نحو المدعية عليها السيدة "ماتيلدا نيراند" التي حدجتها بنظرة غيظ واشمئزاز وكأنها رأت حشرة . ضايق هذا التصرف "بات" إلى اقصى حد . ورغم انها أسفت على إفساد نزهة السيدات العجائز إلا انها لم تقبل ان تركع على ركبتيها طالبة منها العفو . لقد دخلت المحكمة ولديها نية الاعتراف بأنها مذنبة وتنتهي من الأمر بسرعة .. ولكن نظرة الاحتقار التي حدجتها بها السيدة "هيلد نيراند" جعلتها تغير رايها . نهضت وهي ساهمة لتتحدث في التليفون مع العمة "اجاثا" وقالت لها :

- انا في حاجة إلى "هيرمان" هل يمكن ان تحضريه بسرعة ؟

اجابت الروائية بطيبة :

- طبعا ممكن . ولكنك تجعليني اكاد أموت فضولا لماذا انت في حاجة إلى "هيرمان" ؟ لقد اعتقدت انك رتبت الأمر مع "ويز" .

- لقد قررت اخيرا الاعتراف بانني غير مذنبة .

- رائع ! ساكون عندك انا و"هيرمان" خلال دقائق .

انتظرتهما "بات" في البهو . ثم انسل الفريق الغريب بهدوء إلى

نهاية المحكمة . عندما سمعت "باتريشيا" اخيرا اسمها سارت في الممر الرئيسي يتقدمها الإنسان الآلي . ارتفعت همهمة في القاعة بينما يتقدم "هيرمان" إلى امام القاضي .

لم يفت "ويز" بعينه الثاقبة حركة خروج "بات" من قاعة المحكمة وعودتها مع "هيرمان" وتساءل : ماذا يدور بذهن الشابة ؟

استطاع ان يحتفظ بوجهه الرزين بسبب خبرته الطويلة .

- ماذا تقولين يا "باتريشيا لوجان" في الاتهام الموجه لك بإزعاج الآخرين في متعتهم ؟

- لست مذنبة يا سيادة القاضي المبجل .

كانت تتحدث بكل ثبات . لم تعد تلك الشابة الخجول التي ظهرت امام المحكمة من ايام قلائل مضت . عندما نطقت كلامها بقوة فزعت السيدة "هيلدا نبراند" .

سأل القاضي "بات" :

- من سيقوم بالدفاع عن قضيتك ؟

- انا بنفسي .

لم يطرف "ويز" برمش . مرت الصدمة الأولى واصبح متلهفا على اكتشاف ما يدور في ذهنها . سمع في البداية نص الاتهام وقد انطلقت السيدة "هيلد نبراند" في وصف دقيق ومبالغ فيه للكارثة التي افسدت نزهتها . ووصفت الشابة بالشر والوضاعة إلى درجة جعلت الهمس يدور بين الحضور . أحس الناس بالارتياح عندما عادت العجوز سليطة اللسان إلى مكانها لتترك الكلمة لـ"باتريشيا" . دافعت الشابة عن قضيتها ببلاغة خالية من التصنع :

- إنني اعلن انني لست مذنبة يا فضيلة القاضي . إنه القط المذنب في الأحداث التي يتهمونني بها .

لم يستطع "ويز" ان يمنع نفسه من الابتسام . إن هذه النبرة الثابتة تتعارض تماما مع المظهر المذعور الذي بدت عليه الشابة في اول مرة حوكمت فيها . إنه بالطبع كان موافقا على هذه الثقة بالنفس

وتشجعت "باتريشيا" من ابتسامته فاستمرت في الدفاع :

- إن إنساني الآلي هذا ...

صمتت فترة وهي تضغط على بعض ازرار معدة الإنسان الآلي ثم قالت له :

- قل صباح الخير يا "هيرمان" .

استدار الإنسان الآلي نحو القاعة وانحنى محييا الجمهور الذي صفق تصفيقا حادا . استأنفت :

- اقول : إذن إنني وإنساني الآلي كنا نسير في هدوء في الشارع عندما اعترض قط طريقنا . فزع الحيوان وصعد الشجرة طارت مجموعة من الطيور الفزعة لتخترق الحديقة المجاورة للسيدة "هيلد نبراند" التي جمعت بعض الصديقات . عندما سمعت صراخهن تسلقت السور لأرى ماذا يمكنني أن افعله . لو استمررت على الجانب الآخر من السور لقدمت السيدة "هيلد نبراند" شكوى ضد القط ومجموعة من العصافير . لأنه كان من المستحيل أن تعرف بوجودي . وجريمتي الوحيدة هي أنني اردت أن اقوم بدور البطولة . هل يجب أن ادفع ثمن هذه الجريمة على أني مسؤولة عن كل قطط "بلتيمور" ؟

ترددت كلمة "لا" جماعية بين الحضور بينما "ويز" يكره أن يسكت هذا الكورال من المؤيدين إلا انه اضطر لاستخدام الطريقة القضائية لإسكاتهم صائحا :

- الهدوء التام داخل القاعة .

التفتت السيدة "هيلد نبراند" نحو الجمهور وهي مذهولة لأنها ترى نفسها تخسر القضية امام الشابة . صاح أحد الجمهور :

- يجب جر كل قطط "بلتيمور" المتهمة لأنها تفسد المتعة .

انطلقت ضحكات عالية في القاعة . وتظاهر "ويز" بالانحناء على المذكرات ليخفي ابتسامته . إن "باتريشيا" لم تكتف بقلب حياته راسا على عقب وها هي تثير الفوضى في المحكمة . عندما طلب السكوت مرة ثانية نهضت السيدة "هيلد نبراند" . ولما لم يرض الجمهور عن

السكوت فتحت فمها واغلقته مرات وانتهى بها الامر بان رفعت ذراعيها إلى السماء في حركة يائسة . صاحت :

– إن كل هذا امر مثير للحنق . إنني اسحب شكواي صفق الجمهور بحرارة ودون انقطاع . اتسعت عينا "بات" ثم اطلقت زفرة ارتياح طويلة . اعلن "ويز" وهو يشعر هو الآخر بالارتياح :

– لقد تمت تسوية القضية .

خرجت السيدة "هيلد نبراند" إلى غير رجعة . فكرت "بات" ان تحذو حذوها ولكن نظراتها التقت بعيني "ويز" وقررت ان تنتظره . ارسلت العمة "اجاثا" مع "هيرمان" إلى المنزل ثم عادت إلى مكانها على الاريكة .

لم يسبق ان تحققت العدالة بهذه الضجة المسرحية وعندما انتهت اخر قضية دخلت القاعة امسك "ويز" "بات" من ذراعها وسحبها نحو مكتبه .

– لابد ان اعترف انني احسست بالارتياح عندما سمعت السيدة "هيلد نبراند" تسحب شكواها .

– لماذا ؟

وقف وفتح الباب ودعاها للدخول إلى مكتبه .

اغلق الباب وراءه وخلع روب القضاء الاسود وشاهدته "بات" وهو يعلقه داخل دولاب ثم عاد إليها . تسارعت ضربات قلبها . سالته :

– لو ان السيدة "هيلد نبراند" ظلت متمسكة بشكواها ماذا سيكون الحكم عندئذ ؟

– لو كان الحكم بيدي يا "باتريشيا لوجان" لحكمت عليك بالأشغال الشاقة المؤبدة .

– في السجن ؟

– لا .. في بيتي ... انت "قوس قزحي" يا "باتريشيا" .

– لماذا ؟

– من يستطيع ان يشرح السعادة ؟ من يستطيع ان يفسر انك الوحيدة التي استطاعت ان تشق طريقها إلى قلبي ؟ إنني على وشك

السقوط في حبك يا "باتريشيا لوجان" .

– "ويز" ؟

– لا تقاومي مشاعرك يا "باتريشيا" .

– ربما كان علينا ان نتكلم قليلا .

– في مرحلة ما من الاتصال لا يوجد مكان إلا للصمت :

لم تجد ما تقوله وماذا تقول وقد اسلمت كل عواطفها لهذا الرجل الرائع الذي انساها شجونها ؟!

إنه السحر الذي يغزو قلب الشابة .. احاسيس جديدة عليها رغم تجربة الزواج الذي ظنت انه كان مرضيا .

احسا بانهما انقطعا عن العالم الخارجي بمتاعبه وفشله وتعاساته وغرقا في سكينة عميقة وبدت الغرفة في عين "باتريشيا" اجمل عش للحب .

قال لها قبل ان يغادر مكتبه متجهين إلى البيت ليتناولا معا العشاء:

– فكريني ان ارسل باقة من الورد للسيدة "هيلد نبراند" .

* * *

كان راي "ويز" سليما عندما اخبرها بان العمة "اجاثا" ستسعد بان تقيم ابنة اخيها لديه فقد قالت لـ"باتريشيا" :

– على اية حال ساكون في "نيويورك" مدة اسبوع وكنت اشعر بالقلق من فكرة ان اتركك بمفردك .

– انت لم تحدثيني قط عن هذه الرحلة إلى "نيويورك" .

– اه . لا ؟ لابد انني نسيت ذلك .

لم تنخدع الشابة من الدهشة التي تصنعتها الروائية .

وقالت لها وهي تضحك :

– لابد إذن ان اطلب منه الإذن .

كان هذا الحديث يدور بين "باتريشيا" وعمتها في محادثة تليفونية

من شقة القاضي . غطت الشابة سماعة التليفون بيدها والتفتت إلى "ويز" قائلة :

- هل انت موافق ان اعتني بك مدة اسبوع ؟

قال لها وهو يبتسم في سعادة :

- بشرط ان اكون انا الموضوع الوحيد والرئيسي محور اهتمامك .

- بالتاكيد .

ظلا يتبادلان نظرات الغرام ونسيت سماعة التليفون التي في يدها وعمتها على الجانب الاخر من الخط إلى ان سمعت صوت عمتها فاعادها إلى الواقع قالت له :

- اوه .. لقد نسيت العمة "اجاثا" الو !

- انا لازلت معك على الخط ولكنه يبدو ان الحرارة على الطرف الآخر عندك قطعت الصوت عن السماعة عندي .

- لماذا لا تضعين السماعة ؟ يبدو انك تتمتعين بوقتك افضل من الثرثرة مع عجوز مثلي .

- إلى اللقاء ورحلة سعيدة إلى "نيويورك" .

- إلى اللقاء قريبا يا عزيزتي .

وضعت السماعة والتفت إليها "ويز" وسالها

- اين كنا ؟

قالت له وهي تربت على ذقنه :

- هنا .

اخذا يتبادلان الأحاديث المرحة المشوبة بالغرام إنه لم يعرض عليها الزواج وهي لا تفكر في الامر الآن بل ستعيش هذا الأسبوع تنهل من السعادة وليحدث بعد ذلك ما يحدث اما هو فقد كان يريد ان ينال حبها وثقتها بكل هدوء حتى إذا ما عرض عليها الزواج تكون قد نسيت ذكريات زواجها الماضي واصبحت تعيش الحاضر والواقع بكل ما فيه من جمال وحيوية ورومانسية ايضا بعد ان مرت لحظات السحر التي تلت موافقتها على ان تعيش معه مدة الأسبوع الذي ستغيبه الروائية

العجوز في "نيويورك" . كانت اشعة القمر تتسلل إلى الغرفة فتكسو كل شيء باللون الفضي الهادي . قال لها :

- يجب ان نفكر في ان نتناول لقمة .

- لقد قلت لي : إنك تستطيع آن تعيش على الحب فقط .

- لقد كذبت .

- وهل هذه عادة عندك ؟

- نعم . لانني رجل عملي وقد تعودت على ذلك منذ كنت صبيا صغيرا حتى استطيع التخلص من مؤامرات إخوتي .

- كم كنت أحب ان اكون مثلك لي إخوة واخوات .

- نعم .. عندما يكون للإنسان اسرة تعتبر بمثابة العثور على بر الأمان اثناء العواصف .

- ولكن عندي العمة "اجاثا" و"هورتنس" .

قال وهو يربت على شعرها :

- والآن لديك انا ايضا .

اخذت العبارة "الآن انا لديك ايضا" تتردد في ذهن "باتريشيا". إنه هنا هذا المساء ولكن ماذا عن الغد ؟ إنها ترفض التفكير في المستقبل نظرت إليه بطرف عينها في مكر وسالته :

- هل لديك نية ان تحبسني اسيرة هذه الحجرة ام ستقرر ان تقدم لي شيئا اكله ؟

- هذه ليست فكرة سيئة .

- ماذا ... الأكل ؟

- لا . وإنما حبسك اسيرة هنا .

- إذن انا بين يدي طاغية .

كانت ترتدي الساري الهندي بطريقة مغرية وبإتقان شديد حتى إنه سالها :

- انا أحب هذا الزي .. اين تعلمت ارتداءه بهذه الطريقة ؟ ام هذه خدعة ؟

- إنها ليست خدعة وإنما هو فن تعلمته أثناء إقامتي في الهند مع العمة "أجاثا".

نظر إليها في ذهول وسألها :

- وماذا كنتما تعملان في الهند ؟

- كانت العمة "أجاثا" تكتب رواية بوليسية تجري أحداثها بين الهند وأمريكا وكالعادة كنت أقوم بتمثيل كل أدوار الشخصيات.

الفصل الثامن

بدأ أسبوع السعادة في بيت "ويز" الذي أشاعت فيه "باتريشيا" البهجة . وكانا يقضيان الوقت في المداعبات وتناول الطعام بعد إعداده معاً في المطبخ أو تمتع كل منهما بالاستحمام في البانيو وسط رغاوي الصابون المعطرة وتناول العشاء في الشرفة . وفي وقت ما بعد الظهر يقضيانه في أسعد لحظات على ظهر المركب الشراعي فوق الخليج . لقد نسي القاضي حياته الجادة المليئة بالمشكلات نتيجة عمله في مجال القضاء ونسيت "بات" حزنها على زوجها السابق بعد أن تفتحت أمامها آفاق الحياة الحاضرة بكل حيويتها وحلت محل حياة الذكريات الميتة .

كانا كصبيين صغيرين يرتكبان كل أنواع الحماقات والمشاغبات في المطبخ أو قاعة الطعام أو في الصالون وفي كل مكان يوجدان فيه .

* * *

- استيقظي يا "بات" !

فتحت إحدى عينيها واخذت تزمجر :

- إنني استغرقت لتوي في النوم .

- هيا اسرعي حتى تتمتعي بشروق الشمس .

جذبها خارج السرير وجعلها تقف على قدميها وسندها بسرعة قبل ان تسقط من طولها على الأرض . قال لها :

- هيا اصعدي على السطح ايتها "النوتي" الصغيرة ولا تقلقي فسرعان ما تستعيدين مهارتك البحرية .

- مهارتي البحرية ...؟ إنني اعتقدت اننا في حجرتك .

- نعم .. حاليا ولكن فورا سنكون فوق المركب الشراعي .. هيا اسرعي لاعلى واحضري لباس البحر . تثاءبت :

- اسرع ؟ إنني اقف بصعوبة .. هل هذا اسبوع راحة ام عملية شاقة ؟

- لا هذا ولا ذاك وإنما هو الحب .

اخذ حقيبة يدها ليخرج منها سلسلة مفاتيحها .

- خبريني اين تضعين مايوهاتك ؟

قالت وهي تلقي بنفسها على السرير :

- في حجرتي .. في الدولاب .. في الرف الأعلى ..

- ساعود حالا .

- لا جدوى من الإسراع .

استغرقت في النعاس قبل أن يعبر باب الحجرة .

دهشت "باتريشيا" وهي تجد نفسها فوق القارب الشراعي وهي مستيقظة تماما تتامل شروق الشمس . قالت :

- إنه فاخر .. ولم اكن لاتنازل عن هذا المنظر مقابل ذهب العالم .

قال متهكما :

- ليس هذا ما كنت تقولينه من نصف ساعة .

- لم أكن اعرف انه سيكون بهذا الجمال .

كانت الشمس الساطعة تنعكس على سطح الخليج الذي يشبه المرآة وتلون اللسان البحري باللون الذهبي هو واشرعة القوارب فوق الأمواج .

كانت عينا "ويز" مثبتتين على نجمة وضاءة رغم اشعة الشمس بشعرها الأشقر والمايوه الأزرق .. كانت "باتريشيا" تشكل جزءا مهما من منظر الطبيعة المكون من الشمس والبحر والمراكب اجتاحته مشاعر عارمة بان هذه اللحظات ستظل محفورة في قلبه وذهنه مدى الحياة .

وعندما ارتفعت الشمس إلى الأفق استدارت الشابة نحوه وقالت ببساطة :

- شكرا .. إن هذا المنظر لن انساه أبدا .

رد عليها وهو يربت شعرها :

- انتظري انت لم تشاهدي كل شيء . انتظري حتى تري بقية المراكب الشراعية التي هي من كل الأشكال والألوان وبها الجميع يصيحون ويغنون إنه سيرك فوق سطح البحر وكانه جاء من أجلنا .

احست بان الطبيعة هي الشاهد على حبهما .

واثناء ساعة الغداء غامر "ويز" بالدخول في المياه العميقة ثم القى بالهلب ليثبت المركب . قفزا إلى الماء وبيد كل منهما سلة من الشبك وجمعا أكبر كمية من الكابوريا . أشعل "ويز" نارا على الشاطئ وشويا صيدهما . قالت "باتريشيا" :

- كم اود أن يستمر هذا النهار إلى الأبد .

- هذا يعتمد عليك يا "باتريشيا" تزوجيني !

اخذت تاكل قطعة من الكابوريا قبل أن تجيب :

- هذا مستحيل .

- لماذا ؟ اعطني سببا واحدا مقبولا .

- لان ...

- إذا اجبت علي مرة ثانية بكلمة "لان" فإنني ساهجرك في هذه البقعة المهجورة .

انفجرت الشابة في الضحك .

- انا احبك يا "ويز" .

- كرري قولك هذا .

- انا احبك .

- هذا هو الرد الذي انتظره . سيكون زواجنا زواجا عائليا رائعا . وافكر ان إخوتي سينالون إعجابك . وبالمناسبة ستتعرفين عليهم يوم الثلاثاء القادم . لانني ساقيم احتفالا ..

- ولكني لم اقل نعم .

- على طلبي الزواج بك او على الحفل .

- على الاثنين .

- لقد قلت : إنك تحبينني .

- هذا شيء مختلف .

- بل هما شيء واحد .

دفعت طبقها الكرتون ونهضت :

- إننا بذلك نتعجل الأمور يا "ويز" . اليس كذلك ؟

دع لي الوقت الكافي لافكر .

ظل صامتا بينما كانت تدور حول نفسها فوق الرمال .

- لم يكن من الواجب ان اقول لك : إنني احبك ولكنها خرجت من فمي هكذا . واعتقد انني لم اكن مدركة عندما نطقت تلك الكلمات .

اخذت ترسم اشكالا ارابيسك على الرمال بذراع الكابوريا واكملت :

- إنني لا استطيع أن اقول نعم هكذا بسرعة . لا تضع السكين فوق رقبتي .

صمت واخذ يفكر . عادا إلى الميناء وقد تشابكت ايديهما . اقترحت "باتريشيا" أن يقضيا بقية عطلة نهاية الاسبوع في شقتها .

قالت له :

- من يدري فقد يكون من صالحك ان تكتشف مدى ما اتمتع به من فوضى وغرابة في التصرفات مما يجعلك تغير رايك في الزواج .

اجابها وهو يفتح الباب :

- لن يحدث هذا على الإطلاق .

عند دخوله شقتها اصطدم كاحله بمطرقة فقالت :

- إنني على حق ولعلك بدات تفهم موضوع الفوضى .

- إن اخي الاكبر "جيف" يقول لي دائما : إنه تنقصه روح المغامرة في الحياة .

- إذن لقد طرقت الباب الصحيح . وإن العمة "آجاثا" يمكنها ان تستخدمك في تحقيق تخيلاتها .

- بكل سرور .

اخذ يراوغ في السير بين الادوات المبعثرة . وقفص الببغاء ليذهب ويفحص لوحة وحيدة على الجدار جذبت انتباهه .

تساءلت "باتريشيا" وهي تحدجه بطرف عينها : هل ارتكبت غلطة عندما قالت له لا ؟ إنها تحبه ومن غير المجدي أن تنكر ذلك . ربما تكون قد وقعت في حبه منذ اليوم الذي راته فيه من نافذتها . وقد كبر حبها له شيئا فشيئا دون أن تدري . إن الحب ينمو هكذا احيانا وقد يحدث مرة واحدة كالبرق . سالها "ويز" دون ان يلتفت نحوها وهو يتطلع إلى اللوحة .

- كيف مات ؟

- لقد غرق .

عندما نطقت الشابة هذه الكلمات بصوت عال كان بمثابة تحرير لنفسها . عبرت الغرفة ثم وقفت بجوار "ويز" ورفعت راسها نحو اللوحة ثم استمرت في الحديث :

- إن من سخرية القدر انه قتل بواسطة الشيء الذي كان اكثر ما يحب في العالم . لقد كان يقول : إنه يريد أن يمسك بطبيعة البحر المتغيرة حتى اصبحت الفكرة مسيطرة عليه تماما .

كانت الكلمات تخرج من فمها بدون صعوبة وكلما تحدثت عن موت زوجها احست بالتحسن .

- لقد ظل جالسا ساعات وساعات يتأمل الماء وأحيانا دون أن يرفع الفرشاة ليخط خطا واحدا . واليوم عندما أفكر في ذلك أعتقد أنني كنت أنهار بعض الشيء . في الحقيقة أنا لم أفهم "تيم" قط .

سألها :

- هل من الممكن فهم شخص ما ومعرفته تماما ؟

إن الإنسان شخص معقد لو نظرنا إليه خلال منشور زجاجي يغير من ملامحه .

نظرت إليه بإعجاب وقالت :

- إنك لا تكف عن إثارة ذهولي . إن لك روح الشاعر .

- أوه .. لابد أنني قرأت ذلك في مكان ما .

- ولكنك تقوله بصوت جميل جدا .

نظر إليه بنظرات والهة :

- هل معنى ذلك أنك تحبينني ؟

قالت له وهي تغمز بعينها :

- عليك أن تخمن .

- يا سيدتي العزيزة .. أنت ستصدمين القاضي العجوز العبوس الذي هو أنا . نحن في منتصف فترة ما بعد الظهر .

- وهل هناك ساعة أفضل محددة للحب ؟

أخذها من يدها وقادها إلى غرفة المعيشة .

ضغطت على زر بجوار السرير فانسابت ألحان رقيقة لأغنية "أنا خلقت للحب" وملأت الحجرة .

سألها :

- هل يمكن أن نصدق هذا السرير .

- إذا كان قلبك صادقا فستصدق ما يقوله هذا السرير . ولكن لا تخف من السرير وإنما عليك أن تخاف مني فأنا امرأة قاتلة .

- يا إلهي ! إنك تخيفينني .

- إن تحذير الرجل يجعله يشعر بالقوة بدلا من أن يكتشف الخطر

بعد فوات الأوان .

- هل لديك نية أن تلقي بأصيص زهور في وجهي ؟

قالت في مكر :

- بل لدي ما هو أحسن في ذهني .

- وهل يمكن أن تخبريني به ؟

- سأجعلك حبيس حبي مدة يوم كامل .

- ولم لا تجعلين ذلك يحدث طوال العمر ؟

لم تستطع أن تجيبه فقد كان السؤال مفاجئا . نعم إنها تحبه كثيرا ولكن قد تحبه ساعة أو يوما أو شهرا . أما العمر كله فهو أمر جديد عليها لازالت غير متأكدة منه . خاصة إذا فكرت في الارتباط الدائم القائم ليس على العاطفة والانجذاب فحسب وإنما على العقل وتحمل ما قد ينشأ من مشاكل نتيجة الزواج الذي لا يخلو منها أي زواج مهما كان ناجحا .

فجأة بدأ السرير يهتز بعنف فقد تغير اللحن الهادئ إلى لحن الجاز الصاخب من نوع "الديكسي" أعادهما إلى واقع الحياة الصاخبة بعد أن كانا يسبحان فوق سحابة في سماء الغرام .

- هل هذه موسيقى التي أسمعها يا "بات" ؟

- لا . إنها ضربات قلبي .

- إنها موسيقى صاخبة مثل النفير .

- نعم . إنها موسيقى نفير الحب .

- إنها أجمل الألحان يا "بات" إنني أحبك .

- وأنا كذلك أحبك يا "ويز" .

- إنني أسمع ضربات عالية .

- إنها كما قلت : ضربات قلبي .

- لا .. أعتقد أن هناك من يطرق على الباب .

- لا تعره أي انتباه : لأنني لا أنتظر أحدا .

- لا .. انتبهي جيدا إنها طرقات على الباب .

- يا إلهي ! لابد ان ارد على الطارق .
- لابد انهم رجال المطافئ هذه المرة .. هيا اذهبي .
- بل اذهب انت يا "ويز" .

نظر إلى ملابسه الخفيفة وصاح :

- يا إلهي ! إنني لا ارتدي ملابس القضاء في الوقت المناسب. كيف ابدو ؟

اسكتت الموسيقى وردت عليه :

- إنك تبدو كشخص قضى اياما نائما . ماذا ستقول لهم ؟
- إنني اقضي راحة ما بعد الظهر في النوم .

غادر الحجرة . انتظرته "باتريشيا" وهي جالسة على حافة السرير . ورغم محاولتها ان تصيخ السمع إلا انها لم تسمع شيئا. تساءلت : اي قصة سيخترعها للجيران عندما يرونه بملابس النوم؟

مرت الدقائق ووصل فضول "باتريشيا" إلى ذروته عندما عاد "ويز" اخيرا . سالته :

- إذن ماذا قصصت عليهم ؟
- اوه اشياء كثيرة .
- احك .
- إن الجيران لا يشكون من السرير الموسيقي ، ومن المحتمل الا يقدموا ضدك اي شكوى عند سماع موسيقى "الديكسي" .
- إذن ارجو الا تكون قد قلت لهم إنك ..
- لا . لم اقل لهم بعد : إننا سنتزوج .

اتصلا في المساء بالعمة "اجاثا" . قالت "باتريشيا" وهي تدير الرقم :

- إنها تقيم دائما في فندق "والدورف" .

عندما ظل جرس التليفون عدة مرات يرن دون إجابة بدا القلق يتملك الشابة واخذت تدعو :

- اجيبي ... لقد بدت لي متعبة جدا وفي ليلة عودتها من الحفل الموسيقي بالذات .

وضع "ويز" يده على كتفها ليشجعها وقال :

- ربما خرجت بكل بساطة .

رفعت العمة "اجاثا" السماعة عند الرنة السادسة فاطلقت "بات" زفرة ارتياح وصاحت في السماعة :

- عمتي "اجاثا" ! ولكن اين كنت ؟
- لقد كنت اقوم بجولة في المحلات الكبرى ثم تمشيت في شارع "برودواي" وذهبت لآكل "سجق" في سنترال بارك . ولكن يبدو عليك اللهفة يا عزيزتي هل هناك شيء ؟
- بل انا بخير . إنني سعيدة بسماع صوتك . هل انت بخير ؟
- نعم . انا بخير كما كنت بالامس .. إنني احس باليقظة والنشاط. هل "ويز" معك ؟
- نعم .
- إذن لماذا تضيعين وقتك في الاتصال بي ؟ الم تجدي معه ما هو اكثر إثارة من الاتصال بي ؟
- لقد فعلنا ذلك .

وصلت ضحكات الروائية عبر السماعة إلى اذن "ويز" .

- إذا اعوزتك الموهبة فاقرئي إذن الصفحة الثامنة والثمانين من روايتي الاخيرة . ستجدين فيها ما يشغلك وقتا طويلا .
- ليس عندك اي تحشم يا عمتي "اجاثا" .
- اعرف ولكن على الاقل لا اشعر بالملل .. هيا إلى اللقاء يا عزيزتي .

قالت "بات" قبل ان تغلق الخط :

- انتبهي لنفسك يا عمتي "اجاثا" .

استدارت نحو "ويز" وقالت :

- إنها بخير .
- بل هي اكثر من ذلك بعد الذي سمعته .. إن عمتك امراة لا مثيل لها .
- احب ان تعيش للابد .

أخذ "ويز" يتأمل هذه المرأة التي فقدت الكثير من قبل . والديها وزوجها . كم يود أن يظلها بمظلة من الحماية . ولكنه كان يعرف أن ذلك مستحيل فالإنسان ليس سيد قدره قال لها :

- اتعرفين ما الذي يجعلني أشعر بالسرور ؟

ردت عليه :

- ماذا ؟

- كاس كبيرة من عصير الموز باللبن .. ما رايك في جولة في الخارج؟

صاحت "بات" وقد أشرق وجهها سعادة :

- أخيرا .. إنني اعتقدت أنك لن تفكر في الطعام أبدا .

- وماذا بيدي ؟ فهناك العديد من الأمور التي تلهيني عن التفكير في الطعام .

نامت "باتريشيا" بطريقتها العجيبة وقد أسندت راسها على ذراعها وتكورت وسط الفراش . ولكن نومها تخلله حلم سيئ . إنه نفس الكابوس الذي كان يتسلط عليها ويطاردها منذ طفولتها . كانت الشخصيات تتغير ولكن المشهد والمكان لم يتغيرا . كانت ترى نفسها وسط ضباب كثيف كان يظهر من بينه صور هاربة لأشخاص أعزاء عليها مثل والديها و"تيم" ولكن هذه الليلة كان "ويز" هو الذي ظهر وسط هذا الكابوس . جرت لتقابله وقد مدت له ذراعيها ثم احتضنت الفراغ . ثم ظهر ابعد فاندفعت نحوه مرة أخرى ولكن الضباب اخفاه عن نظرها أخذت تهمهم في نومها :

- لا .. لا .

- "بات" ؟

- "ويز" .. لا يا "ويز" .

ظلت تردد الشابة اسمه وهي تزداد هياجا . ضمها إليه وظل يهدئ من روعها وهو يهمس :

- انا هنا يا "باتريشيا" .. انا هنا يا عزيزتي .

فتحت عينيها :

- "ويز" ؟ أوه يا إلهي ! حمدا لله انك هنا .

- بالتاكيد انا هنا . هل حلمت بكابوس ؟

- نعم . رايتك في الضباب ولم اعثر عليك لقد كنت تختفي من امامي . مثل والدي ومثل "تيم" .

شدد من قبضته عليها ليزيدها اطمئنانا وظل يهدهدها كالطفل إلى ان عادت للنوم ثانية وإن ظلت فترة طويلة مستيقظة تحاول أن تحلل ما وراء ذلك الحلم .

* * *

في اليوم التالي بدت "بات" عنيدة للغاية . وبينما يعدان طعام الإفطار دهش "ويز" وهو يراها تتجنب الاحتكاك به سالها :

- ماذا هناك يا "بات" ؟

- إنه الأحد . وسنرحل اليوم .

قال ضاحكا :

- نعم . وسنرحل بعيدا .. إلى الطابق الأسفل منك وإذا استطعت أن أعيد لك عقلك فإنني سأقنعك بأن تأتي معي .

- لا .

- لماذا نعيش في شقتين مادام كل منا يحب الآخر ؟ ثم إن كلا منا في حاجة للآخر لترتيب هذا الزواج العائلي .

- لا .

- لو كررت كلمة "لا" مرة ثانية فإنني ساغضب .

- ليست لدي نية أن أعيش معك يا "ويز" قالت ذلك بصوت خال من أي تعبير . وبوجه جامد . امسكت به رجفة خوف وبدت ضحكته مغتصبة وشنيعة .

- حسنا .. مادمت ممن يتمسكون بالتقاليد القديمة يمكنك أن

تنتظري إلى أن نتزوج .

رفعت يدها بحركة من يطرد فكرة غير حسنة .

- لا تتحدث عن الزواج يا "ويز" أنا لم أقل نعم قط . عندما مد ذراعه نحوها راغت منه وأدارت له ظهرها . أحس "ويز" هذه المرة بالخوف يجتاحه .

- حسنا . لقد بدوت لحوحا أكثر من اللازم وأعترف بذلك ويرجع ذلك إلى أنني لا أجد سببا للتأجيل مادام كل منا يحب الآخر .

لم ترد عليه فسألها بصوت هادئ :

- لأنك تحبينني يا "باتريشيا" . أليس كذلك ؟

تجهم وجهها ولوت شفتيها .

- لقد تمتعنا بمغامرة جميلة في عطلة نهاية الأسبوع فلنتوقف عند هذا الحد .

- إنها أكثر من مغامرة جميلة . إنك لن تجعليني أعترف بأن ...

- بل يجب أن تفعل .. لقد أخطأت ..

عضت على شفتها السفلى . لم يسبق أن كلفها الكذب مثل هذا العذاب الغالي . حثها على الحديث بصوت حازم :

- هيا أكملي .

- لقد أخطأت في أنني أحببتك . لقد ارتكبت غلطة .

- ولكن هذا ليس الانطباع الذي أحسه عنك .

هزت كتفيها مدعية عدم الاكتراث .

- نعم . إنني أحببتك ولكن ماذا بعد ؟ إن العواطف وحدها لا تكفي لإقامة علاقة دائمة .

- إذن خبريني ماذا يلزم لإقامة علاقة دائمة .

- ماذا أقول لك ؟

- ماذا ؟ قوليها "أنا لا أحبك يا "ويز" "!

- "ويز" أنا لا ..

أحست بتصميمها يتبخر . كيف تنكر هذا الحب الذي أغرق كل

كيانها ؟ قال وهو يشعر بالانتصار :

- أرأيت ! إنك لست قادرة على قولها .. قولي لي ما في قلبك يا "بات" ؟

- لا .. اذهب يا "ويز" أنا لا ..

قال في حزن :

- قوليها وسأذهب .

كيف يمكنها أن تطرد هذا الرجل وترفض حبه الذي أصبح كل حياتها ؟ لابد أن تستجمع كل إرادتها لتهرب من حصاره . أخذت تتوسل إليه .

- من فضلك اذهب !

عندما رأى "ويز" مدى اضطرابها ندم على إلحاحه وقسوته في إجبارها على الاعتراف بما لا تحسه .

- أنا أعتذر يا "بات" . لن المسك بعد الآن هيا بنا نجلس ونناقش كل شيء حول مائدة الإفطار . نحن بالغان على أية حال . ولا توجد مشكلة بيننا لا نستطيع حلها . إن ما عشناه في عطلة نهاية الأسبوع هذه هو أجمل من أن نزيله بكل بساطة .

- لقد كان وقتا رائعا ما قضيناه ولكن الأمر انتهى .

- سأرحل يا "بات" وسأترك لك الوقت كي ...

- لست في حاجة إلى وقت فقد فكرت في الأمر تماما ولن أغير رأيي على الإطلاق .

- ليس هناك ما يسمى على الإطلاق بالنسبة لي .

غادر شقة الشابة .

ظلت "باتريشيا" مدة طويلة وعيناها مثبتتان على الباب المغلق . لقد طردت السعادة من حياتها .

الفصل التاسع

صباح اليوم التالي وصلت العمة "اجاثا" وزهور "البتونيا" في وقت واحد . رفعت "باتريشيا" عينيها من فوق الدعوة التي كانت تقرؤها . ابتسمت في وهن لعمتها ولكنها تجهمت عندما رأت أصيص "البتونيا" متعددة الألوان الذي كان كبير خدم "ويز" يحمله بين ذراعيه . لقد كان "قوس قزح" الذي وعدها به .

لحسن الحظ لم يلاحظ أحد اضطرابها فقد انهمكت العمة "اجاثا" في النقاش مع "جاستون" في طرق إخفاء سلاح الجريمة.

لو كانت "باتريشيا" صافية المزاج في هذه اللحظة لتمتعت لأقصى حد بالحديث الشيق بين الروائية وخبير الأسلحة . قالت الروائية الشهيرة .

- يمكنني أن استخدم اصيص "بتونيا" في الفصل التاسع . لن يكشف أحد سكينا ملوثة بالدماء وسط زهور ارجوانية اللون .

وافقها "جاستون" .

- فكرة رائعة . إنها تذكرني بقصة "ادجار الان بو" "الخطاب

المسروق" .

صاحت المرأة العجوز وقد لمعت عيناها تحت باروكتها الشقراء :

- فعلا . اين تريدين يا عزيزتي من "جاستون" ان يضع هذه الزهور ؟

لم تكن "باتريشيا" تريد هذه الزهور التي تذكرها - بلا انقطاع - بلحظات السعادة التي عرفتها مع "ويز" .

- لقد غيرت رأيي يا "جاستون" وارجوك ان تعيدها ثانية للسيد "ويزلي" .

اتسعت حدقتا العمة "اجاثا" وهي تحدق في ابنة اخيها . لأول مرة منذ دخلت الحجرة لاحظت شحوب الشابة الغريب . لابد ان في الأمر شيئا .

قررت الروائية أن تمسك بزمام الأمور .

- هيا .. هيا .. ما الحكاية ؟ لماذا ترفضين هذه الزهور الرائعة؟ هل يمكن ان تعلق هذا الأصيص على النافذة يا "جاستون" ؟ وتشكر سيدك.

لم ترغب "باتريشيا" ان تجعل من الأمر مشكلة وليضعوا هذه الزهور في المكان الذي يعجبهم . إنها ستنتظر في الجهة الأخرى . ولكن طرقات المطرقة في يد "جاستون" جعلت قلبها ينفجر في الحال .

كيف يمكنها أن تعيش بدون "ويز" ؟ وأين ستجد الملجأ والسند ؟ أين ستجد السعادة ؟

بعد أن ثبت "جاستون" الزهور ناول "باتريشيا" تذكرة قائلا :

- إنه من فضيلة القاضي .

- شكرا يا "جاستون" .

دست الشابة الظرف في جيبها . بدت ساهمة ولحسن الحظ أن عمتها "اجاثا" هبت لنجدتها .

أمسكت العمة "جاستون" من ذراعه وصحبته إلى الباب وهي تقول له :

- كم لطيف منك ان تحضر هذه الزهور ؛ تعال إذن لتناول الشاي بعد الظهر . وسنتحدث عن السكاكين والخناجر .. إلى اللقاء ولا تنس

ان تنقل اطيب تقديراتي لسيدك .

انغلق الباب خلف كبير الخدم واستدارت العمة نحو ابنة اخيها.

- حسنا .. الآن افرغي ما في صدرك .

- ليس هناك ما يقال . لقد عرض علي فترة متعة في عطلة نهاية هذا الأسبوع وقد انتهت .

صاحت الروائية في فزع :

- فترة متعة عابرة ! ولكنك يا عزيزتي لم تحصلي على اية مغامرة عابرة في حياتك . ثم إذا كان الامر يتعلق برجل ساحر وجذاب مثل هذا القاضي فلا يقال مغامرة عابرة وإنما يقال متتالية رومانسية .

بعد ذلك رق صوتها وهي تقول :

- ماذا هناك ؟ يبدو عليك وكانك فقدت صديقا عزيزا .

- هذا تقريبا ما حدث لي .

دست وجهها في كتف عمتها وهي تنهنه .

- إن هذا كثير علي . إن "ويز" رجل رائع ولكن كان لابد لي ان ارفضه

قالت لها العمة "اجاثا" وهي تربت رقبتها :

- كل شيء يمكن إصلاحه وانا واثقة من ذلك .

وحتى يتم ذلك لم لا نخرج في رحلة استكشاف للمدينة ؟

- هل انت واثقة من رغبتك في ذلك ؟ الست مجهدة بعد هذه الرحلة الطويلة .

- إنني احس بانني استعدت شبابي . إن "نيويورك" دائما تحدث في هذا التاثير . ثم إنني اريد ان اذهل كل "بلتيمور" بباروكة شعري الجديدة .. انتظري حتى تريها وردية وبها خيوط فضية .

ركبتا "الترولي باس" ليذهبا إلى وسط المدينة حيث تمتعتا وكانهما مراهقتان حتى إن "باتريشيا" نسيت "ويز" والتذكرة التي تلقتها منه .

ولكن عندما حل المساء هاجمتها الذكريات مرة ثانية . ذهبت العمة "اجاثا" للنوم في وقت مبكر واستغرقت الشابة في قراءة رواية - ولكن وجه "ويز" ظل يفرض نفسه على ذهنها وبدت ضحكته وكانها تتردد

بين جنبات الحجرة . احست بان التذكرة تحرق جيبها . لابد ان تستقر على فتحها .. عندما فتحتها قرات : "ستظلين قوس قزح حياتي" .

اخذت اصابعها تربت تلك الكلمات التي كتبتها يد "ويز" .

لاول مرة - منذ انفصالهما تتساءل : هل كانت قد ارتكبت غلطة كبرى . إنها حتى لا تعرف بالضبط ما الذي دفعها إلى قطع العلاقة ؟ لقد تصورت انه كلما تم الامر بسرعة اكثر قل الالم الذي ستحسه .

وضعت "باتريشيا" التذكرة في جيبها واخذت تذرع حجرتها ذهابا وإيابا . إنها في حاجة إلى الخروج من هذه الشقة وان تفعل اي شيء حتى تهدا من جرحها الذي يعذبها .

خطت الشابة بضع كلمات موجهة إلى عمتها في حالة ما إذا استيقظت . ورتبت هندامها وشعرها بسرعة قبل ان تخرج .

سارت على غير هدى مسافة طويلة إلى ان وصلت إلى اللافتة المنيرة لإحدى دور السينما لفتت نظرها . لو ان هناك شيئا يمكنه ان يشتت فكرها بعيدا عن حبها فهو لا شك مشاهدة فيلم جيد .

اشترت تذكرة دون ان تلقي بالا إلى الفيلم المعروض وعندما شمت رائحة الفشار السائدة داخل الصالة فهمت "باتريشيا" انها احسنت الاختيار . إن الفشار والسينما من نقائصها التي تغتفر . اشترت قرطاسا من الفشار واخذت مكانا في آخر صف في صالة السينما التي كانت تسودها العتمة .

كان اول ما لاحظته هو عينى البطل الزرقاوين إن القدر يطاردها . التهمت بضع حبات من الفشار وهي تحاول الا تفكر في عيني "ويزلي" واللتين تلمعان مثل الشمس فوق خليج "شيزابيك" اللتين تزدادان عمقا كلما نظر إليها في حب .

لم تسمع اي كلمة مما يقوله الممثلون . كان البطل ذا شعر اسود تماما مثل شعر "ويز" . تصورت ان هذا البطل سيرتكب جريمة ولكنها لم تكن واثقة من ذلك نتيجة شرودها وعدم متابعتها لاحداث الفيلم .

أحست بشخص ممن يهوون دخول السينما في وقت متأخر يجلس بجوارها وأحست بساقه تحتك بساقها . ظلت ثابتة النظرات على الشاشة وهي تتساءل لماذا جاء هذا المخلوق ليجلس بجوارها بينما معظم مقاعد الصالة خالية .

فجأة أحست بيد تتنس في قرطاس الفشار الخاص بها . قال جارها:

- هل تسمحين لي .. فقد نسيت أن اشتري فشارا ؟

أدارت "بات" رأسها نحو الصوت المألوف لها وبدت ابتسامة "ويز" تضيء صالة العرض .

همست في غضب :

- هكذا إذن انت تتبعني ؟

- لا . انت التي تتبعيني .

أخذ المزيد من الفشار مستغلا الفرصة ليضع يده على الشابة التي قالت :

- لقد كنت هنا انا الاول .

- خطأ .. لقد كنت جالسا عند الناحية الثانية من الممر عندما رأيتك تدخلين .

أرادت أن تسحب يدها فأسقطت بعض الفشار . قال لها "ويز" :

- انتبهي !

- إنها غلطته .. هيا ارحل !

صاحت امرأة ذات وجه مستدير .

- اصمتا .

مال "ويز" على "باتريشيا" وهمس :

- في رأيك من الذي وجه الضربة في الفيلم ؟

لقد جاءت "بات" إلى السينما هربا من "ويز" لا لتجده في أعقابها . ردت عليه بحدة .

- وجه ماذا ؟

استدارت المرأة الضخمة الجالسة امامهما وصاحت :

- اخرسا .

قال "ويز" وهو يضع يده على كتفها :

- اعذريها .. لابد ان الجريمة تمت .

- اية جريمة ؟

رأت عينيه تلمعان في الظلام . قال لها :

- انت لا تتابعين الفيلم يا عزيزتي .

- وكيف استطيع ذلك ؟ انت تغطي الشاشة امامي . تراجع في مقعده ثم مال برأسه على كتف "بات" :

- هل هكذا افضل ؟

قالت له وهي تبتعد عنه :

- كف ! لماذا تفعل ذلك ؟

- لانني لا انوي أن أدعك ترحلين .. لانني احبك .

- وانا ليس لدي نية الاندفاع في مغامرة عاطفية .

- ولكن هذا حدث بالفعل .

كانت المرأة البدينة الجالسة امامهما والتي لم يفتها كلمة واحدة من حديثهما وجدت ان شجارهما اكثر تسلية من أحداث الفيلم . التفتت نحوهما :

- في رأيي الشخصي ان الموضوع يجب حله في البيت وليس في قاعة السينما .

- وافقها "ويز" :

- فكرة رائعة .. ما رأيك يا حبيبتي .. هل سنسوي المشكلة في البيت ؟

- انت وغد وسافل .

- وانت حيوية ورائعة .

كانت السيدة البدينة في غاية السعادة وهي تقول

- ليس هناك اجمل من قصة حب حقيقية !

- ردت عليها "بات" بحدة:

- هذه ليست قصة حب وسرعان ما سيتحول الامر إلى جريمة قتل.

لف "ويز" ذراعه حول كتفيها وقال :

- بل سيتحول إلى زواج .

صاحت السيدة البدينة .

- اه .. هذا افضل .. ليست هناك نهاية اسعد من ذلك .

قررت "بات" أن تتجاهلهما . وبقليل من الجهد استطاعت ان تتجاهل ذراع "ويز" وانهمكت في التهام الفشار ومتابعة احداث الفيلم بالتاكيد دون أن تفهم شيئا مما يدور على الشاشة الكبيرة ولكن لا يهم .. المهم الا تشترك في الحوار الثلاثي الذي هي فيه الطرف الضعيف ضد صوتين قويين .

بعد فترة ادارت راسها لترى ماذا يفعل "ويز" الذي سكت فجاة . لمح نظرتها وغمز لها بعينه تظاهرت بالاهتمام بالفشار واخذت تلعق أصابعها واحدا بعد الاخر مما علق بها من زبد القلي المملح .

- اوه .. لذيذ !

لم تجرؤ على النظر نحوه وقالت له :

- لماذا لا تشاهد الفيلم ؟

- لانني افضل أن انظر إليك .. وربما اكلك .

حاولت ان تتجاهله بغلق عينيها ولكن بلا جدوى . احست بانه يميل عليها لان انفاسه لفحت عنقها . قال هامسا :

- لن تستطيعي التخلص مني عن طريق غلق عينيك وكل مرة ستفتحينهما ساكون موجودا . حدثيني يا "بات" . دعيني اكون صديقك وكذلك حبيبك .

فكرت كم من السهل عليها ان تثق فيه . ولكن هذا مستحيل . إنها لا تستطيع أن تفصل الصديق على الحبيب وحتى تستطيع ان تعيش عليها أن تهدم كل الاسوار .

قالت :

- ساعود للبيت .

- ساصحبك .

- "ويز" ..

- انا مصر .

تركا الصالة الغارقة في العتمة بينما القت انوار النيون خارج السينما اضواء حمراء وخضراء على الشارع .

قالت "بات" وهي تسير على الرصيف :

- لست ادري لماذا تصر على هذا الجنون . إنني لن اغير رايي فيك .

- رائع .

- عفوا ؟

- هذا رائع مادمت لن تغيري رايك في انك تحبيني .

- ليس تحت قسم الزواج .

قال لها وهو يبتسم :

- ولكنك اعترفت امام قاض . وهو يساوي قسم الزواج .

لم تجب "باتريشيا" وهي تامل ان تثبط من عزيمته عن طريق الصمت. ولكن لم يات ذلك بنتيجة . قال :

- ساقيم حفلا صغيرا مساء غد . تعالي مع العمة "اجاثا" .

- لن أحضر .

- بل يجب ان تحضري . هل تريدين ان تخيبي امل إخوتي فيك؟ إنهم متلهفون على لقاء المراة التي أحبها .

- إذن امامك أربع وعشرون ساعة لتعثر على من تحل محلي .

اطلقت "بات" زفرة ارتياح عندما وصلت إلى البيت قال "ويز" وهو يفتح الباب الثقيل :

- إن عنادك يساوي جمالك .

وسط العتمة اوشكت "باتريشيا" ان تفقد وعيها وهي تتصور انه لولا ذلك الكابوس الذي رات فيه "ويز" يختفي وسط الضباب كما اختفى احباؤها - لكانت الآن معه في شقة يتفقان على إجراءات

الزواج وتنسى معه كل الدنيا . ولكن الدموع انسابت من عينيها وغطت خديها .

ذهبت لتغسل وجهها في الحمام . وهي تقول لنفسها :

- لن ابكي .. سانساه .

ولكنها وقفت وسط سيل دموعها وهي تمسحها بظهر كفها ثم خلعت ملابس الخروج واستبدلتها بملابس النوم وتمددت في الفراش. قبل أن تطفئ النور لاحظت الإنسان الآلي في ركن الحجرة . وحدثته قائلة :

- لماذا لا تستطيع إصلاح الناس بدوائر كهربية ومسامير يا "هيرمان"؟

ظل "هيرمان" صامتا في ركنه .

قضت "بات" طوال نهار الثلاثاء في محاولة نسيان "ويز" والحفل الذي سيقيمه هذا المساء . نهضت مبكرة والقت بنفسها وسط العمل . ولكن بعد ساعة من الجهد اعترفت انها لم تفعل شيئا يستحق الذكر إن ماكينة صنع الفشار الآلية لم تفعل سوى إثارة ذكريات وجود "ويز" بجوارها داخل عتمة صالة السينما . ولما كان الفراغ سبب كل بلاء فقد انهمكت في تنظيف الشقة . ارتعبت العمة "اجاثا" من كمية الغبار التي اثارتها ابنة اخيها . قالت لها الروائية :

- لابد من وجود قناع ضد الغازات حتى يمكن عبور هذه الحجرة .

كانت الروائية ترتدي نظارة سوداء وباروكة وردية موشاة بخيوط فضية . سالتها "بات" :

- هل انت خارجة ؟ اين انت ذاهبة ؟

اكتفت الروائية بإجابة غامضة :

- إلى الخارج .

قالت "بات" معلقة وهي تضحك :

- اه .. فهمت .. انت الآن في حالة تنكر .

- نعم . اليوم ليس لدي وقت اضيعه مع جمهوري الحبيب . امامي

امور مهمة لإنجازها وتمتعي بمكنستك يا عزيزتي .

راقبتها "بات" وهي تخرج قبل ان تستانف العمل . بدات تتململ وتدندن بهدف ان تثبت لنفسها ان قلبها مليء بالمرح والخفة . ثم إن لديها "هيرمان" و"هورتنس" والعمة "اجاثا" فماذا تريد اكثر من ذلك ؟ ولماذا تعقد حياتها ؟

مررت فرشاة تلميع الباركية على الأرضية . لو قالت نعم لـ"ويز" فكم من الوقت سيظل مخلصا لها ؟ إنه يعشق القوارب .. فماذا لو لقي مصرعه تماما مثلما فعل "تيم" ؟

* * *

في نهاية ما بعد الظهر كانت "بات" منهكة وذهبت لتاخذ دشا ثم ارتدت بنطلونا من التيل الابيض وبلوزة "بولو" بحرية زرقاء . عقدت شعرها من الخلف بشريط ازرق قبل ان تذهب للعمل بالمطبخ . كانت "بات" دون شك اسوا طاهية في الولايات المتحدة الامريكية إن لم يكن في العالم اجمع ولكن هذا لم يمنعها من القيام بالطهي . حاولت صنع حلوى "الغابة السوداء" وبعد ساعة اخذت تتامل كتلة الكريمة المخفوقة المشوهة ثم اضافت إليها ثمرة كريز محفوظة عندما دخلت عمتها . سالتها :

- هل تقيمين حفلا ؟

- لا .

- لابد ان تفعلي .

- لماذا ؟

- لست ادري . إنه يوم الثلاثاء او ربما لانه عيد ميلاد شخص ما في العالم . لماذا لابد من وجود سبب للاحتفال ؟

لم تستطع "باتريشيا" ان تمنع نفسها من الابتسام وهي تسمع الفلسفة المتفائلة لعمتها "اجاثا" التي قالت لابنة اخيها وهي تربت

كتفها بحنان :

- اه .. هكذا افضل .. هيا ساصحبك إلى مطعم رائع اكتشفته اليوم.

- ليست لدي رغبة في الخروج .

- أعدك ألا نتحدث لا عن القاضي ولا عن السبب الذي دفعك لقطع علاقتك به . إننا لن نتحدث إلا عن اسعار السكر وبابا نويل.

اعترفت "بات" :

- يجب فعلا ان اكل .

- حسنا .. إذن سنذهب إلى هناك . وعند العودة سالقي بك من النافذة .

قالت الشابة وهي تضحك :

- أوه ... مرة ثانية !

- نعم ولكن هذه المرة ستبدئين بالقدمين .

* * *

كما وعدتها العمة "اجاثا" فقد تجنبت بعناية اي حديث مؤلم . بالعكس تحدثت اكثر من مرة عن امور أضحكت الشابة حول مغامراتها في "نيويورك" قالت لابنة اخيها :

- والآن هل انت مستعدة للموت .

- هذا المساء ؟ ولكن الظلام شديد ولن تستطيعي ان تريني .

- إن معي كشاف بطارية .. افعلي هذا من اجلي يا "بات" حتى استطيع ان امسك بحبل الأفكار .

- حبل الأفكار ؟

- نعم .. لابد أن تسقطي وقدماك إلى الأمام .

لقد طلبت من "جاستون" رايه . سنربط الحبل في رجل الاريكة وساجعلك تهبطين من النافذة وستطلقين صرخة او اثنتين ثم ارفعك.

لا تقلقي .

- هل انت واثقة من قدرتك على رفعي .

- لقد ركّب "جاستون" بكرة رفع الحبال . وكل شيء سيكون على ما يرام .

- لست مطمئنة كثيرا . لابد انني كبيرة على القيام بهذه التمثيليات الكوميدية . على اية حال لا احب هذا .. قالت العمة "اجاثا" :

- ثقي في وسينتهي الأمر بان تكوني بخير .

كان طرف الحبل مربوطا في رجل الاريكة والطرف الآخر معقود حول وسط "باتريشيا" التي صعدت إلى النافذة . ظلت اطول فترة ممكنة فوق الدرابزين ثم بناء على أوامر العمة "اجاثا" تركت الدرابزين . تطوحت بعض الوقت في الفراغ .

صاحت العمة :

- هذا رائع ! والآن يا عزيزتي اعرف كيف يسقط الجسم تماما.

- إذن .. ارفعيني !

- ليس بعد .. اريد أن أنزلك قليلا .

بدأت "بات" تحس بان الموقف غريب جدا .

قالت لعمتها وهي تضحك :

- من يظن انني اتية من المسيسبي لاموت هكذا ؟ انزليني قليلا .. قليلا يا عمتي "اجاثا" !

كانت ساقاها تتطوحان امام نافذة الشقة إلى اسفلها . صاحت العمة "اجاثا" :

- إن جرس التليفون يرن يا عزيزتي .. لا تتحركي من مكانك . ساعود حالا .

- واين تعتقدين انني ساذهب ؟

بينما كانت "بات" تنتظر في هذا الوضع وصل صوت الموسيقى إلى اذنيها . اخذت تدندن على لحن من موسيقى الجاز ثم فجاة تخشب جسدها وفتحت عينيها على اخرهما عندما تذكرت الموسيقى والحفل

وانها معلقة امام شقة "ويز" التي يقام فيها الحفل اخذت تنادي :

- عمتي "اجاثا" ارفعيني بسرعة .

لم تتلق اي رد . صاحت :

- عمتي "اجاثا" !!

دائما لا رد يصلها . لقد نسيتها المراة العجوز وربما كانت امام التها الكاتبة تسجل ملاحظاتها . امسكت "باتريشيا" بالحبل وحاولت تسلقه ولكن دون جدوى واصطدمت قدمها بنافذة "ويز" تجمدت وهي تدعو السماء الا يكون أحد قد سمعها ولكن من الواضح ان الحفل على اشده ولا احد يعيرها اي انتباه من المحتفلين بالداخل .

اخذت تتمتم في غيظ وهي تحاول التمرين للصعود :

- ها هو ذا نتيجة وعود الحب التي وعدها بها "ويز" وقد نسيها وسط الحفل . هو يحتفل الآن في سعادة وهي تتطوح في الهواء في تعاسة . ستثبت له لماذا تعذب نفسها بالحزن والعذاب والسيد المحبوب يتمتع بحياته ؟ حسنا .. إنها ستقوم بتقطيع حلوى "الغابة السوداء" التي اعدتها وستدعو كل جيرانها للاحتفال معها. بل إنها ستتصل بالسيدة "ماتيلدا هيلد نبراند" وتدعوها.

رغم كل جهود الشابة لم تتقدم بوصة واحدة اخذت تزمجر :

- لقد وقعت في فخ لا خلاص منه ايتها الفتاة .

فجاة انفتحت النافذة بالدور الأرضي على مصراعيها واطل "ويز" براسه ورفع عينيه نحو "بات" وابتسامة واسعة على شفتيه .

- هل قررت أخيرا الانضمام إلينا ؟

- لا .

- إذن ماذا تفعلين عندك ؟

اخذ يقهقه امام وضع الشابة الغريب وهي معلقة من وسطها في الحبل . ردت عليه بحدة :

- إنني اتامل "بلتيمور" في الليل .

- إنه وضع جميل جدا للمشاهدة . هل تسمحين لي ان انضم إليك ؟

امسكها من ساقيها . صرخت وهي تركله :

- اتركني !

اخذ يدغدغ كاحلها وهو يقول متهكما :

- اوه . ساتركك هكذا طوال الليل ولكن إخوتي ينتظرون التعرف عليك .

- وكيف عرفوا انني هنا ؟

- "جاستون" .

- والعمة "اجاثا" .. اليس كذلك ؟

- بالضبط .

- وانت على علم بكل هذا ؟ لماذا لم تمنع هذه المذبحة ؟

- لقد تاخر الوقت على ذلك .

مال إلى الأمام ليمسك الشابة من أعلى ساقيها .

- سامسك بك يا حياتي . هيا فكي عقدة الحبل من حول وسطك .

- افضل ان اظل في مكاني إلى ان تاتي العمة اجاثا" وتحررني وترفعني لأعلى .

- لا داعي لهذا العناد . يمكن أن تسقطي وتصابي .

- كان عليك أن تفكر في ذلك قبل أن تدبر هذه المؤامرة الخسيسة .

- لن أجيب عن هذا الاتهام الباطل إلا عندما تصبحين على الأرض . هيا حلي عقدة الحبل وانا لن اتركك .

احست بانها في امان بين ذراعي "ويز" فحلت عقدة الحبل . جعلها تنزلق برقة عبر فتحة النافذة إلى أن استقرت على إطارها الداخلي في أمان .

- يمكنك ان تتركني الآن يا "ويز" .

- إطلاقا .

ساعدها على القفز إلى داخل الحجرة . قالت له عندما مست قدماها الأرض :

- حسنا .. ساتركك مع مؤامرتك .

- لا دخل لي في الامر يا "بات" إنه "جاستون" والعمة "اجاثا" هما المدبران للمؤامرة . لقد كنت معلقة فعلا في الحبل عندما جاء "جاستون" واعترف لي . واكد لي انه راجع بنفسه الحبل والبكرة الحاملة كم هو رائع عندما حملتك بين ذراعي يا "بات" !

لقد تصورت انه مر دهر كامل منذ يوم الاحد . كانت "باتريشيا" ايضا تجد الوقت الذي مر عليها منذ اخر لقاء لهما طويلا . ولكنها لن تعترف بذلك مقابل مال الدنيا . قالت بثقة مزعومة :

- إن شيئا لم يتغير يا "ويز" فدعني أرحل من فضلك !

- تعالي على الاقل لتحية إخوتي .

- لا أجد اي داع لذلك .

احس بالعجز امام هذا العناد الفظيع وأمام هذا الحاجز الذي رفعته بينهما . ود فقط لو اعطته اسم هذا النوع من الخوف الذي يمسك بها ويمنعها عنه . إنه حكاية كابوسها . جعلته يدرك أن الموت الذي راته يمنعها عن احبائها هو الذي يبعدها عنه .

مهما كلفه الامر فقد فهم أن المرح فقط هو القادر على إقناع الفتاة بقهر مقاومتها .

قال لها :

- إن الداعي هو ان إخوتي لم يقابلوا ابدا مخترعة . عضت شفتها السفلى لحظات ثم ابتسمت :

- حسنا .. ولكن مرة واحدة .. اقبل ان تقدمني لهم .. ولكن كمخترعة وليست شيئا اخر .

- هذا وعد وقسم الكشافة .

الفصل العاشر

لم تتوقع "باتريشيا" أن تستقبلها عائلة "ويز" هذا الاستقبال الحافل. كانت أن كل ما ستفعله أن تقول : يومكم سعيد وتذهب . ولكنها وجدت نفسها محاطة بثلاثة رجال يتميزون بالسحر والجاذبية . لقد اخذ إخوة "ويز" يتنافسون على نيل إعجابها واخذوا يطرحون اسئلة عديدة حول اختراعاتها ويحكون لها في المقابل حكايات مضحكة حول شقاواتهم وهم صغار . نسيت الشابة في الحال اوجاع قلبها .

وعلى الطرف الآخر من الحجرة كان "ويز" مشرقا تطل السعادة من وجهه . قال لـ"جاستون" :

- شكرا على مساعدتك .

- لقد علمتني الحياة أن كيوبيد الحب يحتاج احيانا إلى يد المساعدة .

- نعم . ولكني احب كثيرا أن تبتعد عن مؤامرات جديدة . لانني لم اغفر لك عملية الحبل والبكرة .

- كل شيء حسن مادام ينتهي على خير .

قال "ويز" وهو يضحك :

- نعم . هيا قدم المشروبات والعصائر .

كانت "باتريشيا" منهمكة في تامل الصور التي عرضها عليها "جيف". وقبلت كاس العصير التي قدمها لها "جاستون" بطريقة الية .

ابتسم "ويز" وهو يتامل وجهها الحيوي . لقد كان "جيف" دائما مركز مزاح اشقائه لانه كان دائما يسير ومعه البوم صور لاسرته الصغرة .

اقترب "ويز" بينما "بوني" زوجة اخيه "جيف" منضمة إلى المجموعة . وسمع "باتريشيا" تصيح :

- اوه يا لهم من اطفال رائعين !

وافقها "جيف" :

- لن اعارضك في ذلك فإن هؤلاء الأولاد الاربعة هم اجمل من في "بلتيمور" واكثرهم ذكاء .

مررت "بوني" يدها اسفل كوع زوجها وقالت وهي تبتسم :

- اسمعي هذا الأب المغرور . لا تلتفتي لكل ما يقوله يا "بات" . إنه مصاب بما يسمى عدم الموضوعية .

اعادت "بات" النظر إلى الصور . حيث رات ثلاثة أولاد وبنتاً واحدة وهي الكبرى . سنها احد عشر عاما وكانت بالذات تتميز بشعرها الاحمر بينما الصبية شعرهم اسود وعيونهم زرقاء مثل ابيهم . قالت "بات" وهي تشير لصورة الكبرى :

- انا احب جدا هذا الشعر .

- نعم . لقد ورثت شعرها عن ابيها ..

احتارت "بات" فقد كان شعر "جيف" اسود . شرحت لها "بوني" :

- إنها من زوجي الاول .. لقد قتل عندما كانت في الثالثة من عمرها كما أن "ريكي" ورثت عنه النمش الأحمر .

تدخل "جيف" :

- وعندها ايضا ذكاء ابيها .

ردت زوجته وهي تلكزه :

- وورثت ايضا عنه تواضعه .

تاملتهما "بات" وهي لا تصدق . كيف يمكن ان يتولد كل هذا الحب من ماساة ؟ من اين حصلت "بوني" على القوة لتحب مرة ثانية ؟

جاء "ويز" إلى جوارها ووضع ذراعه على كتفيها . قال :

- شيء لا يصدق ما يستطيعه الحب لتغيير الرجل . كان عليك ان تشاهدي "جيف" عندما كان اعزب . لقد كان لديه جميع ارقام حسناوات "بلتيمور" في نوتته السوداء . "مايك" و"واين" ونحن كنا مقتنعين تماما من انه لن يتزوج قط .

تدخل "مايك" .

- وهذا ايضا ما كنا نظنه عنك .

لكم "جيف" اخاه برقة في جانبه وقال :

- نعم .. لابد أن تخطو الخطوة أيها العجوز . ويجب أن تدخل القفص الذهبي .

قالت "بوني" :

- وهل تشكو من القفص الذهبي يا "جيف" ؟

- انا ؟ إنني اعشق الحبس في القفص الذهبي .

استدارت "بوني" نحو "باتريشيا" :

- إنه يتصرف هكذا كلما احس بالجوع .

سحبت زوجها نحو البوفيه . قال "واين" :

- فكرة ممتازة .. سالحق بك يا "مايك" .

تركوا "بات" و"ويز" بمفردهما . سالها :

- إذن ما رايك في إخوتي ؟

- إنهم رائعون و"بوني" كذلك .

- وهم متفقون في الراى ...

قاطعته "بات" :

- "ويز" ؟

- لا باس .. اعدك بان اتمالك نفسي وافي بوعدي .

حاول التقرب منها فقالت له تنهره :

- هل هذا ما تسميه الوفاء بالوعد ؟

- انا لم اعدك ان اصبح قديسا .

ودت "بات" لو تتوارى بعيدا عنه ولكن ليست لديها الرغبة في الرحيل . ارجعت ضعفها إلى ما احست من انفعال وإرهاق بعد مغامرة الحبل والبكرة كما انها احست باجتياح جو المرح العام لنفسها . قالت وهي ترفع عينيها نحو "ويز" :

- ولكن الإنسان لا يقع في حب قديس .

- ولكن هل يمكن أن يقع في حب قاض ؟

- بعض الناس يجدونه يناسب ذوقهم .

- وهل المخترعات من بينهن ؟

- لست استطيع أن اقول ذلك .

- ولماذا ؟

- لأن الشراب والجو العام يغيم على تفكيري .

- انا افكر من اجل الاثنين . لا تتحركي سأذهب لأحضر لك شيئا تأكلينه .

- يجب أن ارحل .

- اوه .. لا ..

اجلسها في مقعد وثير واتجه نحو البوفيه .

اقترب رجل له ملامح مميزة وشعر ابيض من الشابة وجلس على الأريكة المجاورة لها . قال لها وهو يمد يده :

- لابد انك "باتريشيا لوجان" إن اسمي "راندال كران" وانا زميل لـ"ويز" .

انجذبت "بات" في الحال من مسلكه الصريح والمباشر .

اجابته وهي تشعر بالارتياح :

- نعم .. انا "باتريشيا لوجان" .. كيف عرفت ذلك ؟

- لقد وصفك "ويز" بطريقة ممتازة . ثم إنك اصبحت شخصية

مشهورة في قصر العدالة منذ مواجهتك للسيدة "هيلد نبراند" .

انفجرت ضاحكة :

- نعم .. انا من سموني مقلقة للنظام العام .

انضمت إليها سيدة كبيرة ذات شعر فضي وجلست وقد وضعت ساقا فوق ساق في اناقة قالت :

- ارى أن "راندال" عثر عليك اخيرا . لقد كان متلهفا على التعرف عليك منذ اليوم الذي احضرت فيه ذلك الإنسان الآلي في قاعة المحكمة . إنه يقول : إن هذا النوع من الأشياء لا تحدث له قط عندما يعتلي منصة القضاء . انا اسمي "جويس" وانا زوجة "راندال" .

اضاف القاضي "راندال" وهو يبتسم لها في حنان :

- وهي احسن الزوجات على الإطلاق .

سحرت "باتريشيا" بهذين الزوجين الجذابين حتى إنها لم تلحظ وجود "ويز" إلا عندما وضع يده على كتفها .. تلك اليد التي تتعرف عليها من بين الف يد . قالت "جويس" وهي تنهض موجهة الحديث إلى "ويز" :

- لابد أن تمرا علينا انتما الاثنان . اريد أن اعرف كل شيء عن مخترعاتها وعن عمتها الشهيرة وانا متمسكة بصفة خاصة بمعرفة كيف واتتها الشجاعة أن تحدث كل هذا الهرج في محكمة يرأسها القاضي الفاضل "ويزلي كاننجهام" .. إنها سابقة لم يحدث لها مثيل من قبل .

قال "ويز" :

- فوضى ! إن الكلمة اقوى من اللازم بعض الشيء .

سألت "بات" في قلق :

- هل اسأت إلى سمعتك ؟

قال "راندال" مطمئنا :

- بل على العكس .. لقد اضفت نوعا من الإثارة . إن الناس عادة ما يميلون إلى اعتبار القضاة كالأشياء العتيقة التي يملؤها التراب .

قالت "جويس" وهي تربت يده :

– انت لست كما تصف على الإطلاق . ويجب عليك يا "باتريشيا" ان اقص عليك المرة التي دس فيها معجون الأسنان في سيجارة ليذهل أعضاء هيئة المحكمين عن طريق بقايا الدخان الذي لم يسقط من طرف السيجار قط .

انفجرت "بات" في الضحك . نهضت "جويس" وهي تومئ براسها لزوجها :

– لقد احتكرنا "بات" وقتا طويلا وسينتهي الأمر بـ"ويز" بالتخلص من طبق الطعام إذا لم نتركه حالا .

قال "ويز" وهو يجلس في الأريكة الخالية بعد رحيل "راندال" :

– إنها امرأة ذكية جدا .. هل تريدين جنبري ؟

– لا .. يجب ان ارحل .

ولكن "باتريشيا" اكلت الجنبري ثم بعض الفطير وبعض الفراولة الضخمة . واحتست شراب التفاح وأخذت تتحدث مع بعض المدعوين. عرفت هكذا أن جارها على نفس الدور كان يحلم دائما بامتلاك إنسان آلي . وعدته أن تقدم له عرضا عن إمكانات "هيرمان" . وتصالحت مع السيدة التي اشتكتها امام القضاء بتهمة الإزعاج الليلي بل إنها اصبحت صديقة المرأة العانس التي تسكن في مواجهة "ويز" والتي اعترفت أن العالم كله يعمل على هلاكها .

ثم هناك بالطبع "ويز" الذي جلس بجوارها والذي اخذ يميل عليها ويهمس شيئا ما في اذنها من حين لآخر . لقد كانت تحس دائما بوجوده .

ودت لو أن هذا الحفل لم ينته وان الشراب المنعش لا ينفد ولكن المدعوين أخذوا ينسلون واحدا وراء الآخر خارج الشقة . كانت "باتريشيا" جذلة وسعيدة من الجو المرح العام ومن الحب الذي لا تقاومه . ولكنها لن تعترف به حتى بالتعذيب .

صحب "ويز" آخر المدعوين . تساءلت "بات" : كيف ستجد الشجاعة

لتصعد إلى شقتها . كان يكفي إشارة واحدة من "ويز" حتى تظل في مكانها ولا تصعد لشقتها . احست بضعف في ركبتيها عندما اقترب منها . حاولت ان تقنع نفسها انها ستبقى للوداع الاخير قبل الانفصال . جلس على مسند مقعدها وامسك بيدها :

– شكرا لانك بقيت يا "بات" !

– ما انا إلا امرأة ضعيفة اخذت الحل الأسهل إن رحيلي كان يتطلب مني شجاعة اكثر من البقاء .

– انت لست ضعيفة . إن لك قوة اخلاق رهيبة .

– لست في قوة اخلاق "بوني" .

– كل شخص يختلف يا "بات" . وكل شخص يواجه المحن بطريقة مختلفة . فبعض الناس مثل "بوني" بحثت عن النسيان عند الآخرين . بينما البعض الآخر يبحث عنه عن طريق السير في طريق الحزن الطويل إلى أن يصل إلى الشفاء .

ضغطت "بات" على يد "ويز" وقد احست بالاضطراب عندما وجدته متفاهما لهذه الدرجة .

– عندما رفعت اللوحات من أماكنها تصورت ان الشفاء اخيرا اصابني .

– نعم .. ربما ذلك بالنسبة لـ"تيم" ولكنك فقدت اكثر من زوج . واعتقد انك لم تشفي من موت والديك .

– ولكن لدي العمة "اجاثا" وحصلت على طفولة سعيدة .

– انا لا انكر هذا . ولكن كابوسك خلق عندي عنصرا للرد والتفسير. اعتقد انك ترفضين أن تحدثيني عن حبك لانك تخافين ان تفقدي المحبوب .

– إذن لم لا تبحث عن امرأة لا تخاف ؟

– لان لدي نية تحطيم الجدار الذي بنيته بيننا . اريد ان اواجه هذا الخوف واقتل ذلك التنين .

قالت مازحة :

- لقد كنت اجهل ان لدى القضاة روح الفروسية .

نهض "ويز" .

- حتى اريك إلى اي مدى انا نبيل فساصحبك إلى باب شقتك ولن ادخل إلى حجرتك حيث مكانك . ابتسمت له ابتسامة غامضة .

- هل هذا بدافع النبل ام الخوف ؟

- ولم لا تشتركين في مطاردة تنين الخوف ؟

- لا .. ليس هذا المساء .. إنني احس بعدم الاستعداد .

صعدا في بطء الدرجات التي تقود إلى الدور الاول . قاوم "ويز" بكل شجاعة الانسياق وراء اي إغراء قالت له :

- تصبح على خير يا "ويز" .

- وانت من اهله يا حبي . إذا هاجمك تنين الخوف فناديني !

تبادلا نظرة اخيرة ثم اختفت الشابة داخل الشقة ظل "ويز" في مكانه ثابتا في الدهليز وعيناه مثبتتان على الباب المغلق وقلبه يدق بشدة .

اسندت "باتريشيا" ظهرها على ضلفة الباب من الداخل . كانت تعلم ان "ويز" لايزال على الناحية الاخرى من الباب . إنها تحس بوجوده وضعت يدها على قلبها الذي كان شديد الاضطراب .

سمعت اخيرا خطوات قدميه تبتعد في الدهليز لقد مر نهار خانق ورهيب . تمددت وسط الفراش وقررت "باتريشيا" ان تؤجل مطاردة تنين الخوف إلى ما بعد .

* * *

نهضت "باتريشيا" متاخرة صباح اليوم التالي . وكانت العمة "اجاثا" مشغولة بالمطبخ واستقبلتها في مرح :

- صباح الخير يا عزيزتي .. إنني اعد فطائر .

- انت ؟ تطهين في المطبخ ؟

- إن الطهو هو المهدئ لي وحتى تغفري لي اللعبة الماكرة التي

لعبتها عليك ليلة امس .

- لن اسامحك على هذه اللعبة ابدا يا عمتي "اجاثا" ولكن ابتسامة الشابة كانت تناقض اقوالها الحادة .

- إذن كيف كان الحفل ؟

- لا باس .

- هناك قاموس في مكتبي اذهبي وابحثي عن الكلمة المعبرة الصحيحة مثل خرافي - رائع .. لا مثيل له ..

- لا مثيل له ..؟

- نعم إنه وصف جميل - اليس كذلك ؟

صبت "باتريشيا" لنفسها قدحا من الشاي وجلست امام مائدة المطبخ . ثم قالت :

- اسمعي يا عمتي ! ليس معنى انني اجبرت على حضور الحفل انني غيرت رايي .

- انا لم اطلب منك شيئا يا عزيزتي ولم اسالك .

- نعم . ولكني اعرف الذي تفكرين فيه .

- هل لانك اصبحت الآن قادرة على قراءة الافكار ؟

- نعم . منذ عينت نفسك خاطبة .

- اوه ! يا إلهي ! يا لفطائري !

ذهبت "باتريشيا" لتفحص العجينة السائلة واللون البنفسجي الغريب داخل إناء الطهي سالتها :

- ولكن ماذا وضعت بداخل العجينة ؟

- اوه .. دعيني اتذكر .. دقيق وبيض وسكر وعنب .. نعم .. لم يكن لدي قرنفل فوضعت عصير العنب قليلا من عصير العنب للطعم .

- قليلا من العنب ؟

نظرت "باتريشيا" إلى زجاجة العنب الفارغة فوق المائدة والتي كانت متاكدة انها ممتلئة . قالت متهكمة :

- نعم . قليلا بما يكفي ! حسنا ساكتفي بتناول الحبوب هذا

الصباح . ولكن تذكري ألا تحاولي صناعة تورتة زواجي .

لم تلاحظ الشابة ان تلك الملحوظة كشفتها ولكن وجه العمة "أجاثا" اشرق من السعادة . قالت وهي تتذوق فطيرتها :

- إنها ليست سيئة إلى هذه الدرجة .

بعد ان تناولت "باتريشيا" إفطارها انطلقت في العمل . كان يومها مثمرا فقد بدأت ماكينة إنتاج القشار الدائم تأخذ شكلا .

تلقت في المساء مكالمة من "ويز" .

- هل رأيت تنينا رهيبا اليوم يا حبي ؟

- لا - عدا فطيرة العمة "أجاثا" .

تحدثا بعض الوقت عن الجو والسينما والحفل الموسيقي المقبل في الهواء الطلق وفضلا تجنب المواضيع الحساسة . قبل أن تذهب "باتريشيا" للنوم ذهبت لتتأمل الخليج من نافذتها . وكان عبير زهور "البتونيا" يفوح في الجو . همست وهي تتشمم الزهور متعددة الألوان .

- انت قوس قزح حياتي يا "ويز" .

حلمت نفس الحلم في تلك الليلة واحست تقريبا بالبرودة الرطبة للضباب وهي تمد ذراعيها بحثا عن "ويز" . ولكن فجأة امسكت تلك اليد الممدودة في الفراغ بشيء صلب وحقيقي .. إنها يد "ويز" تعلقت بها ولم تتركها أبدا . إنها وإن لم تشاهد وجه "ويز" إلا ان الضباب لم يعد يفزعها .

* * *

مساء الخميس ارسل "ويز" باقة من الورد ودعوة للعشاء رفضتها "باتريشيا" . سأل كبير خدمه الذي نقل إليه رفض الشابة :

- كيف حالها ؟ هل كان مزاجها رائقا ؟ هل بدت مجهدة ؟

قال "جاستون" وهو ينطلق ضاحكا :

- إن من يسمعك يظن انك لم ترها من سنوات لماذا لا تهبط لترى بنفسك ؟

- سانتظر . لابد انها ستتصل لتشكرني على الورد .

ألقى نظرة على ساعة الصالون . تساءل : ماذا تفعل "باتريشيا" في هذه الساعة ؟ دار حول الشقة ووضع شريط كاسيت لموسيقى الجاز وتصفح بعض المجلات . ومن حين لآخر كان يلقي نظرة نحو التليفون.

تساءل عن الوقت اللازم لـ "باتريشيا" حتى تفهم أن الحياة قائمة على المخاطر ؟ وانها تستحق أن تواجه تلك المخاطر لتعيش في سعادة

إنه إن ترك لها وقتا اطول من اللازم فقد يكون قد ارتكب غلطة . ماذا لو حاول دفع القدر ؟

مد يده إلى عدة التليفون ثم سحبها في الحال ما الذي يستطيع أن يفعله ؟ هل يقودها قصرا إلى مذبح الكنيسة لعقد الزواج ؟

صب لنفسه كوبا كبيرا من عصير الليمون المعصور عندما رن جرس التليفون . اوشك ان يقلب مقعدا وهو يسرع للرد .. لقد كان المتحدث شقيقه جيف .

- آه .. إنه انت !

- نعم .. إنه انا . هل كنت تنتظر احدا غيري ؟ "باتريشيا" مثلا ؟

قال "ويز" :

- ولماذا انتظر مكالمة من "باتريشيا" ؟ لقد افهمتني تماما انها ترفض اي مغامرة عاطفية . لابد انني احمق لانني ارسلت لها ورودا .

- أوه .. إن الشابة تريد من يتوسل إليها .

- إنها تهرب مني .. نعم .. وانا أصبحت أحمق .

تجهم وهو ينظر إلى كوب عصير الليمون وقال :

- لقد كانت حياتي راضية تماما قبل أن تهبط هي على "بلتيمور" ثم إنني اتساءل : لماذا أجري وراء امرأة مثلها ؟ إنها لا تعرف قط ما النظام؟

إن شقتها تشبه سوق الكانتو ولا يوجد في ثلاجتها سوى سلطة قديمة .

- إن هذا بالضبط ما تحتاجه يا "ويز" أن تضيف شيئا لاذعا وحارا إلى حياتك .

- إذا احتجت إلى شيء لاذع فساطلب من "جاستون" أن يضيف بعض الشطة أو الكاري الهندي في الحساء بالطماطم .

وضع السماعة بعنف .

\# \# \#

رتبت "باتريشيا" الورود في "فازة" وضعتها بعناية وبعد تردد على المائدة الصغيرة بجوار مقعدها الوثير والأثير لديها . وضعت عينها على التليفون .

إنه سيطلبها . ألم يعدها بتحطيم الجدار بينهما ؟ والذي يفرق بينهما . ولكن التليفون لم يرن . ربما كان عليها أن تأخذ المبادرة وأن تقص عليه الحلم في الليلة الماضية ؟ ربما كان على الأقل من الواجب أن تشكره على الورود . ولكنها ترددت . هل لهذا الحلم دلالة خاصة ؟ هل يعني أنها ستتزوج من "ويز" دون أن تخاف أن يلحقه الموت ؟

في نهاية ما بعد ظهر الجمعة قام "جيف" بزيارة شقيقه .

- لقد فكرت أنا "وبوني" أن ندعوكما أنتما الاثنان على العشاء مساء غد .

أجابه "ويز" :

- لا تفكر في هذا . إن "باتريشيا" أحاطت نفسها بسياج من الصمت.

- إن الحب حولك إلى شخص عتيق التفكير .

- أوه .. كل شيء سينتهي على أية حال .

- اعلم يا أخي العجوز أن الإنسان لا يتخلص أبدا من الحب وكأنه أزمة مرضية عارضة .

- يا له من تشبيه بليغ .

- أنا مهندس ولست شاعرا . حسنا العشاء في الثامنة .

خرج "جيف" دون أن يدع لـ"ويز" الوقت ليرفض .

\# \# \#

تحيرت "باتريشيا" وهي ترى شقيق "ويز" يطرق على بابها وزادت حيرتها عندما دعاها للعشاء مساء يوم السبت . أجابته :

- إنني لا أستطيع الحضور .

- لماذا إذن ؟

- لأن ..

- إذن أنت لا تأكلين قط ؟

- بل آكل .

- حسنا . ستمر عليك "بوني" لتصحبك في السابعة والنصف .

رحل قبل أن يعطيها فرصة للرفض .

قضت "باتريشيا" نهار يوم السبت في رعب لعدم الاستقرار على رأي أكثر من مرة وتحدوها الرغبة في الاتصال بـ"بوني" لتعتذر عن قبول دعوتها . وفي نهاية فترة ما بعد الظهر قررت أن تأخذ حماما وحاولت تجربة أكثر من ثوب استعدادا لو قبلت الدعوة . أخذت تغمغم:

- لن أذهب . إنني لن أسمح لهم أن يتلاعبوا بي هكذا . إن هذه أيضا إحدى حيل "ويز" ليجعلها تغير رأيها . وإذا ظن أن عشاء وسط العائلة سيجعلها تتراجع عن قرارها فهو مخدوع كل الانخداع . ماذا تفعل ؟ جربت ثوبا أخضر . كان عليها أن تتصل من الصباح لتقول إنها لن تذهب . الساعة الآن السابعة مساء وفات الوقت على الاعتذار إن هذا لن يفلح . جلست أمام التسريحة وأخذت تزين وجهها في شرود . من الأفضل أن تأخذ الأمور من نواحيها الطيبة . ربما

استطاعت أن تستفيد من الفرصة لتضع النقط على الحروف .

أخذت تنادي على عمتها في الصالون .

- عمتي "أجاثا" ! سأخرج للعشاء .

- ممتاز يا عزيزتي . مع "ويز" على ما أظن ؟ لقد حان الوقت أن تكفي عن لعبة القط والفأر .

- إنها ليست لعبة وإنما هي حياتي .. أنت سيدة مستحيلة حقا يا عمتي "أجاثا" .

- ولكنك تحبيني ... أليس هذا صحيحا ؟

- أنا أعشقك .

كانت "بوني" و"جيف" يسكنان في بيت ساحر يطل على الخليج وكانت هناك باقات فاخرة من الزهور تزين كل الموائد كما سمعت أصوات ضحكات الأطفال في بئر السلم . سرعان ما اكتسحت هذا الجو السعيد "بات" ودخلت في مناقشة حامية مع "جيف" . حول تبعات الميكنة في صناعة السيارات . انقطع حبل الحديث في الحال بوصول "ويز" وظهوره داخل الحجرة . تقدم نحو الشابة وعيناه على عينيها

- "باتريشيا" !

- "ويز" !

أطلقت زفرة ارتياح عندما وقف على بعد خطوة منها وسألها بصوت متباعد وكأنهما مجرد معارف عن بعد :

- كيف حالك ؟

- بخير .

ثم قالت في نفسها : بخير ولكني وحيدة ضعيفة وخائفة : ولا تستقر على رأي . ظلا هكذا بلا حركة وهما يحترقان داخليا من الرغبة في أن يلقي كل منهما بين ذراعي الآخر . نسيا نفسيهما بعض الوقت حتى إن بقية المدعوين وأصحاب الدعوة تبادلوا نظرات متآمرة .

تدخل "جيف" في الحديث :

- ما رأيكما لو انتقلنا إلى قاعة الطعام ؟ لقد أعدت "بوني" طبقها

المتخصص : اللحم بالفرن مع الكرنب والبطاس .

مرر ذراعه بين ذراع "باتريشيا" وقال :

- يجب أن أسهر على أخي فلولا وجود "جاستون" معه لاختطف "بوني" فقط من أجل طهيها .

دار الحديث أثناء الطعام بطريقة مصطنعة أكثر من اللازم . وكان كل من "باتريشيا" و"ويز" يتحدثان بطرق ملتوية لتجنب الحديث المباشر بينهما . بينما "بوني" و"جيف" يحاولان جاهدين أن يقربا بينهما .

أعلنت صاحبة البيت أخيرا :

- إن "جيف" سيأتي لمساعدتي في إعداد القهوة وإذا سمحت يا "ويز" اصحب "بات" لمشاهدة زهوري .

تساءلت "بات" في رعب منذ متى يحتاج إعداد القهوة إلى شخصين .

أخذت تتأمل فتات الخبز وكأنها عالم طبيعة اكتشف نوعا جديدا من الفراشات . أجاب "ويز" على "بوني" :

- طبعا بكل سرور

ساعد الشابة على النهوض من أمام المائدة ثم أمسكها من كوعها وقادها إلى الحديقة المضاءة بالقمر كاملا .

- إن "بوني" تزرع هنا ستة وثلاثين نوعا مختلفا من الورود . وقد بدأت ذلك بعد زواجها مباشرة من "جيف" . إنها تعرف الآن عن الورود أكثر من أي خبير في هذا المجال . ويدعي "جيف" أنها قضت كل الصيف الماضي في مكافحة هجوم القواقع الحلزونية .

قالت الشابة دون أن تدري :

- شكرا يا "ويز" :

- على ماذا ؟

- على أن ظللت أحسن صديق لي وأنك تحدثت عن الورد بدلا من ..

- التنين ...

- نعم .

- ليس هذا دليلا على عدم رغبتي في الحديث عنه !

كم احب ان ازيل مخاوفك يا "بات" . هل يمكن ان تنكري علي ذلك ؟

ظلا ينظر كل منهما للآخر دون كلام فترة طويلة ومئات شجيرات الورود تحيط بهما وعبيرها يلفهما واشعة القمر الفضية تداعب وجهيهما .

قدما لمضيفيهما اللذين كانا يراقبانهما من النافذة الصورة الكاملة للحب . ولكن لم تكن سوى صورة مظهرية فـ"بوني" و"جيف" لا يستطيعان أن يريا اشباح الماضي وظلال المستقبل . ووسط جهلهما بذلك اخذا يهنئان نفسيهما بنجاح خطتهما ولكن في الحديقة افترق العاشقان . قال "ويز" :

- قولي نعم من فضلك !

- لا استطيع .

* * *

مرت ايام ثلاثة منذ حفل العشاء عند "جيف" لم يتلق "ويز" اية اخبار عن "باتريشيا" . وكان نقص النوم واضحا على تقاطيع وجهه والدوائر الزرقاء حول عينيه واختفى مرحه المعتاد ليحل محله توتر اوشك ان يفقد "جاستون" صبره .

جمع "ويز" غسيله القذر وهبط بخطوات متثاقلة إلى البدروم . استقبل هبة الهواء الرطب الساخن برضاء بلا حدود .

اخذ يدس ملابسه في ماكينة الغسيل ثم القى بجسده فوق المقعد وبين يديه مرجع قانوني ولكنه لم يفتحه . ظل هكذا في وضعه يسمع ضوضاء ماكينة الغسيل .

منذ ايام ثلاثة كانت "باتريشيا" غير قادرة على العمل . بدت لها شقتها سجنا .

- ساقوم بجولة في الخارج يا عمتي "اجاثا" .

- هل يمكن وانت عائدة ان تمري على المغسلة الآلية ؟

لقد نسيت مناشف المطبخ في المجفف .

كانت تغطي مدينة "بلتيمور" سحابة ثقيلة من الحرارة . بعد عشر دقائق اندفعت "باتريشيا" في طريقها . لقد كانت افكارها تقلقها وتطاردها هل يجب عليها ان تمد يدها إلى "ويز" ؟ هل يجب عليها ان تشق الحياة ام تعيش كالناسكة ؟

ثم أليست الوحدة اكثر إيلاما من فقد الحبيب ؟

سارعت "باتريشيا" في خطواتها . إنها ستتكلم مع "ويز" وحالا . بدا البهو منعشا بالمقارنة للحرارة الخارجية . رنت جرس باب "ويز" ولا رد تلقته . رنت مرة أخرى .. إنه ليس موجودا . استعدت للصعود إلى شقتها عندما تذكرت مناشف عمتها "اجاثا" . عندما دخلت القاعة المستخدمة للغسالات الآلية احست بان قلبها يضطرب :

- "ويز" !

استدار وقد امسك بـ"تي شيرت" و"ردي" في يده وقال وهو يبتسم :

- لقد وضعت ملابسي الداخلية مع الزي الرسمي الأحمر لجدي .

هاجمت الذكريات الشابة وتذكرت شروق الشمس على الخليج وهي برفقة "ويز" وسقوطهما على الأرضية المغطاة بالصابون . انفجرت ضاحكة :

- اوه يا "ويز" ماذا يمكن ان افعل بدونك ؟

- تتزوجيني .

- ربما .. حاول أن تقنعني .

فجأة طارت كل الحواجز واطاحت معها بكل المخاوف التي سيطرت عليها وقتا طويلا . قال لها :

- هيا بنا إلى بيتي يا "باتريشيا" .

- ليس بعد من فضلك يا "ويز" فالأمر مهم للغاية . لابد أن اكون واثقة تماما من نفسي قال لها في نفاد صبر

- أنت يا "بات" باعث قوي لارتكاب الجريمة

قالت وهي تضحك :

- من المؤكد انني ساقع في الجريمة .
- إذا لم احصل على إجابة بعد فترة وجيزة . فساحضر واحطم باب شقتك .
- وبذلك سترتكب جناية إقلاق الراحة .
- بالعكس .

فضلت "باتريشيا" الرحيل قبل ان يفقد كل منهما صوابه ويرتكبا ما لا تحمد عقباه .

رات "باتريشيا" هذه الليلة شعاعا من الضوء الشديد يخترق الضباب واستطاعت ان تشاهد "ويز" مدت له يدها .. إنه لم يختف. رفعت عينيها نحوه وابتسمت .

* * *

نزل الوحي على "باتريشيا" في اليوم التالي بشكل خاص ورات انها بهذا النشاط ستصنع اللمسات الأخيرة لاختراعها . إنها تعرف الآن دون اي ظل من الشك انها مستعدة للمخاطرة بكل شيء حتى تعيش بجوار "ويز" . ليس عطلة الاسبوع او سنة وإنما للابد . صاحت :

- يا عمتي "اجاثا" افعلي ما شئت وغني ما عن لك الغناء وضعي باروكتك المفضلة .

سارعت الروائية إلى الحجرة وتساءلت في دهشة :

- ما الذي حدث ؟
- زواج يا عمتي "اجاثا" .. زواج !
- هورا وهاللو لويا !

امسكت ابنة اخيها من وسطها وانطلقتا ترقصان :

- هل "ويز" على علم ؟
- لا ... إنني لم اخبره بذلك بعد . إنني منتظرة عودته من دار العدالة حتى اتصل به تليفونيا .

- تتصلين به ؟ إن هذا ليس رومانسيا على الإطلاق ولابد ان نجد طريقة افضل .

مالت "باتريشيا" خارج النافذة تنتظر دخول "ويز" . ولكن لا شيء يبدو عند الأفق . وحتى تسلي نفسها في هذا الانتظار القاتل اخذت تدور حول الشقة قامت بتشغيل ماكينة الفشار الدائم والتي كانت فخورا بها . قالت للإنسان الآلي وهي تضبط ازراره بحيث يبدي إعجابه باختراعها العظيم .

- اليس جميلا هذا الشيء يا "هيرمان" ؟

بدا "هيرمان" يدور حول الحجرة ليعبر عن إعجابه وحماسه . احست "باتريشيا" بالسرور فترة وهي تراه يقف امام ماكينة الفشار الدائم .

تساءلت اين "ويز" ؟

فجاة لمحت ظله الضخم وتعرفت على خطواته الواثقة احست بسعادة شديدة وهي تراه يتقدم ونسيت تقريبا ما يجب عليها ان تفعله . لقد وصل إلى اسفل النافذة بالفعل . صاحت :

- انتبه يا من انت اسفل !

ولكنها لم تحسن اختيار الوقت عندما القت بالوردة لتسقط فوق جمجمته وتتناثر اوراقها على وجهه . رفع "ويز" عينيه فسقطت بقايا الوردة على الرصيف قال :

- لابد انني اهلوس لانني ارى ملاكا .
- خذ الوردة .

مال والتقط المذكرة التي كانت بداخل الوردة وقرا : "لقد مات التنين" ابتسم ابتسامة مشرقة تنافس إشراق الشمس .

- هل هذا صحيح .. صحيح يا "بات" ؟

اجابت وهي تهز راسها عدة مرات :

- نعم .
- لا تتحركي .

اندفع داخل العمارة وصعد "الدرج" كل أربع درجات في مرة واحدة . لم يكن باب "بات" مغلقا بالكالون . دفعه واندفع ليجد نفسه وسط أكبر فوضى رآها في حياته . كان "هيرمان" يدور حول الغرفة و"هورتنس" يتأرجح فوق النجفة وآخر اختراعات "باتريشيا" تعمل وتلقي بحبات القشار في جميع أركان الغرفة .

ولكن عيني "ويز" لم تريا سوى الشابة .

الذي اندفع نحوها وهو يصيح :

– أحبك يا "بات" .

– أحبك يا "ويز" الآن وإلى الأبد .

– لو لم تلق بهذه الوردة لتعرضت شقتك للهجوم هذه الليلة .

– لقد كنت أريد أن ألقي أصيص الزهور ولكن عمتي "أجاثا" منعتني من ذلك قبل الذهاب إلى السينما . وعلى أية حال لم أكن أريد أن أصيب والد أطفالي .

– أطفالك ؟ إنك تقلقيني .

– أريد ستة أطفال .

الخاتمة

– ناول هذه المطرقة لأمك يا "وليام" . شكرا يا بني . انزع هذه الريشة من فم "سيلفيا" يا "فرانك" . هل يمكن يا "مرجريت" ألا تشدي ذيل "هورتنس" ؟

كانت "باتريشيا" منهمكة كل الانهماك في اختراع جديد ولكنها توقفت لتلقي نظرة حب على أبنائها كانت العمة "أجاثا" تتأرجح على مقعد هزاز وكان الزمن قد حفر بعض التجاعيد على وجهها وإن لم يؤثر قط على روحها فهي لاتزال الروائية الناجحة وهي في الثمانين من عمرها .

– "بات" ! هناك شيء في عينيك يقول لي : إن من الأفضل أن أغزل جوربا من التريكو .

قالت الشابة وهي تضحك :

– ولكنك لا تعرفين التريكو .

– ليس هناك سن محددة للتعلم .

قال "ويز" وهو يدخل الحجرة :

- إنها قاعدة ممتازة .

جرت الأسرة كلها للقائه . قبل كل عالمه الصغير الذي جعل منه اسعد إنسان على وجه الأرض .

لقد راس هذا المساء مائدة الأسرة واستمع بانتباه إلى تقرير عن النهار المنقضي وعندما اوى الجميع إلى الفراش قال لزوجته :

- تعالي إلى جواري يا سيدة "كاننجهام" . لقد فكرت طوال النهار في هذه اللحظة .

- لدى اقتراح يا فضيلة القاضي .

- ما هو ؟

- ان نكمل الحديث ونحن نستمع إلى موسيقى الجاز من السرير الموسيقي .

تمت